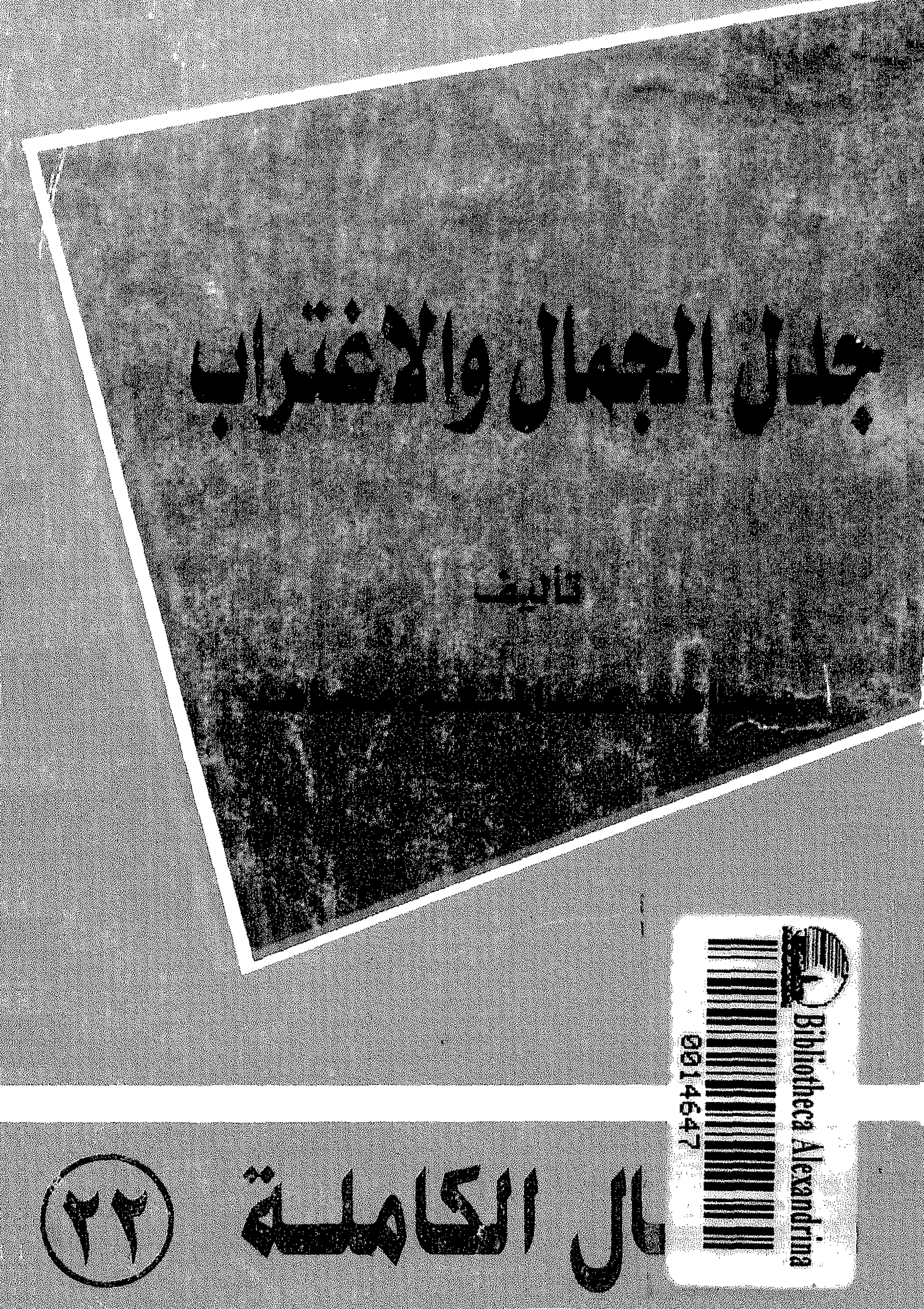

جدل الجمال والاغتراب
تأليف
ال الكاملة
٢٢

جدل الجمال والاغتراب

تأليف

مجاهد عبد المنعم مجاهد

دار الثقافة للنشر والتوزيع
٢ شارع سيف الدين المهراني - الفجالة
القاهرة ت/ ٩٠٤٦٩٦

« جدل الجمال والاغتراب »

الإهداء

الى الشاعــر الصــديق

فاروق شوشـــة :

لغة جميلة وسط نثر الحياة •

مجاهد عبد المنعم مجاهد

« ان عطاشى الروح يتطلعـــون الى صـــراط الجمال » ..

(الكسندر اليوت)

تصـــدير

سأل رجل الفيلسوف اليونانى ارسطو : ومـا الجدوى من دراسة الجمال ؟ فجاء الجواب العظيم من الفيلسوف العظيم : هذا سؤال رجل أعمى ..

الدين عمتهم فى القـــرن العشرين المـــادة والتكالب هم الذين لا يتساءلون عن الجمـــال لأن القبح صار معيارا لحياتهم .. لقد امتلأ عصرنا بكل مظاهر القبح والتفكك والتشويه .. امتلأت الحياة بنثر الحياة .. تحكمت المادة .. انتشرت لغة البيع والشراء .. انفصمت العلاقات .. تمـــزق النسيج الانسانى وما عاد الانسان انسانا .. ضاع وســـط البنايات والفتارين والدعـايات والاعلانات .. فقـد الفن جماله .. وطفت الى السـطح أغـانى شـــارع الحمراء والأهرام .. كثر الابهـار فى موسيقى الجاز وأغـانى الديسكو اخفاء لضعف المغنى الذى اعتمد هز الوسط لأن حنجرته ليس لها اهتزاز حقيقى بدفء العواطف والجمال .. طغت مسارح التهريج والاثارة ووجهت الى الإنســـان كاميرات خفيـــة تستهدف السخرية من الانسان .. طغت تعابير : هذا من جيل الستينات وذلك أديب السبعينات وكان الأدب والفن موضة تتغير كل عشر ســـنين .. وبدل التجديد فى

الأسلوب والتكنيك حيث المشروعية الوحيدة للتجديد حدث التجديد فى الأصول الفنية فنشأت قصيدة النثر والقصة التى عمادها الأشياء لا البشر وأصبح الأدب الضد هو الأدب السائد ·· وبتناقض فى التعبير جاء تعبير الرواية العلمية حتى يمكن تمرير العنكبوت والخروج من التابوت وجاء تعبير الرواية التاريخية أو المسرحية التاريخية تمريرا لأعمال عن دينشواى والفلاحين والأرض لاتخراج عن كونها ريبورتاجات صحفية ·· وبدل أن يكون الرقص تحركا للجسم الانسانى فى رحابة الحرية نلوى الجسد من أجل شىء آخر غير الجمال ·· وبدل أن تكون السينما تفجيرا للطاقات الانسانية تفجيرا ينسحل من خلال المواقف اظهارا لأعماق الانسان غرقت السينما فى عوالم الباطنية والمخدرات والغوازى والراقصات ·· والنقد الذى كان يمكن أن يقف ضد مظاهر القبح ويرسم دربا جديدا للجمال فقد أعلامه من أصحاب الرؤى الجمالية والاجتماعية والنفسية وصرنا أمام نقد المدرسين واصحاب العوامبد الصحفية ·· باختصار : لقد فقد الجمال ·· ضل الانسان طريق هدايته ·· كان فى يوم ما يسير على صراط الجمال ·· وكما يقول الباحث الجمالى المعاصر الكسندر اليوت واذا ما فقد الانسان صراط الجمال مرض · ان

صراط الجمال فى الواقع يفقـــد أكثر بكثير ممـــا يوجد ..

والدراسة الحالية تاتى من احتياج .. انهبـــا نشتشعر هذا المرض الذى طغى فى القرن العشرين .. تأتى لا لتستسلم له بل لمحاولة محاصرته .. وكمـــا يقال حقيقة لن ينقذ الجمال العالم ، لكن الجمال فى العالم يجب انقاذه .. وهى تدرك أن بومبـــة الحكمة والتغلسف والتامل لا تحلق الا والروح فى غبش المساء والروح فى حالة أفول محاولة ان تسهم اسـهاما ولو ضئيلا فى انقاذ روح الانسان فلعل الجمـــال يرفرف بجناحيـه ويعطينا ـ على حد قول أفلاطون ـ قدرة على التحليق لتخلق النفس الجميلة ونتجدد ونستيقظ من جديد ..

وهذه الدراسة تنقسم الى قسمين : القسم الأول استشراف لبعض آراء أعلام دارسى الجمال لنستفيد من حكمة الماضى زادا وتطهيرا على صراط الجمال .. والقسم الثانى يستهدف ـ وان كان قد يضل السبيل ـ عودة الى السير على الصراط : صراط الجمال ، بل صراط الانسان ايمانا بما قاله عالم الجمال المعاصر جاك مارتيـــان (١٨٨٢ ـ ١٩٧٣) : « ان العقـــل ليبتهج فى الجميل لأنه يجد فى الجميل نفسه ثانية : يتبين نفســـه ويتصـل بنوره نفســـه » وذلك لأن

الانســـان اذا كان ينتج للحاجـــة فهو ايضـا ينتج للجمـال .. انه فى العصـور القديمـة لـم يخترع وعاء يحفـظ فيـه ماء شربه فقـط بل زخرف الاناء لانه يريد أن يجمل الحياة .. ايمانا منه بان اللون الجميل يغسل العين كما يغسلها ماء الوجود ..

مجاهد عبد المنعم مجاهد

مدينة المقطم
١٩٨٦/١/١



القسم الأول

محطات على طريق مفهوم الجمال

افلاطون ..

قران الحب والجمال

افلاطون : لوحة خارجية :

(حوالى ٤٢٧ ق ٠ م ٠ ـ ٣٤٧ ق ٠ م ٠)

ـ فيلسوف يونانى كان تلميذا لسقراط ٠

ـ طاف بالعالم وزار مصر وصقلية ٠ وعند عودته الى أثينا أنشأ الأكاديمية عام ٣٨٨ ق ٠ م ٠

ـ كتب آراءه الفلسفية على شكل محاورات وكان أشهرها (الجمهورية) وهى محاولة مبكرة لرسم صورة للصفوة الذين يحــق لهم حكم المجتمع لكى يوجد المجتمع السوى ٠

***

- ١٨ -

المؤلفات الجمالية

- أيون
- الجمهورية
- جورجياس
- السوفسطائى
- السياسى
- فايدروس
- فيلبوس
- المأدبة
- النواميس
- هيبياس الأكبر

***

يقول أفلاطون : « الجمال هو السار الذى يأتى من خلال حاستى السمع والبصر » .. لماذا يا ترى قصر أفلاطون منذ ذلك الزمن السحيق الجمال على هاتين الحاستين ؟ ذلك أن هاتين الحاستين تقترنان بالعقل .. فأنا عندما أسمع شخصا ينادى لا أكون مجرد مستمع للصوت بل اننى اميزه واقول فى التو : هذا أخى ينادى .. فكأن العقل تدخل فى حاسة السمع ، ربط بين أحاسيس سابقة وأصدر حكما على هذا الأساس ... وعلى هذا فان حاستى السمع والبصر تختلفان عن بقية الحواس فى أن العقل يتسلل اليهما .. فاذا كان أفلاطون قد ربط الجمال بهاتين الحاستين فكأنه يربط الجمال بالعقل .. بل انه يقول صراحة : « ان جمال العقل أعلى مرتبة من جمال الشكل الخارجى » .

لقد طرح أفلاطون فى محاورته المبكرة (هيبياس الأكبر) مشكلة الجمال .. وانتهى سقراط فى حواره الى أن المسألة عويصة .. ومن أجل أن يحل أفلاطون لغز الجمال ظل مشغولا به طوال حياته يكاد يتردد فى غالبية محاوراته .. وانتهى الى أن الحقيقة هى بعينها الجمال .. أن الفنان يحاكى .. فاذا كانت محاكاته للعالم الحسى الذى هو محاكاة لعالم المثل جاءت المحاكاة زائفة

وجاء الفن غير صادق .. غير أن هناك محاكاة أخرى ذات طابع مختلف تنفذ مما هو حسى الى مـــا هو عقلى ومما هو سطحى الى ما هو جوهرى اى ما هو حقيقى وبهذا تكون الحقيقة جميلة لأنها مصـــدر التناغم .. بل ان الجمال يعطينا بصيرة أعمـــق بالعالم : « الجمال وحده هو الذى أعطى هذا القسط من الوضوح عند الرؤية ولذلك كان أحب الأشياء » .. ان الحقيقة كانت مختفية وعندما نفذ اليها الفنـــان وأظهر الجوهرى فى عمله الفنى عرضها للضـــوء وظهرت جلية .. ويفسر الفيلسوف الألمانى المعاصر مارتن هيدجر هذا الموقف عند أفلاطون بقوله : « ان ماهية الجميل تكمن فى أنه هو الظاهر أو المتجلى بذاته ومن ذاته أشد ظهور وأنقاه وأنه هو الذى يظهر المنظر وبذلك يكون لا محتجبا » .

ويرى أفلاطون أن الجمال يتحقق بالحب .. لقد تحدث أفلاطون عن وجـــود نوعين من الهوس أو الجنون : الهوس المؤدى الى الاضطراب والذى يحطم ذات الانسان ، والهوس الذى يفتح ملكات الإنســان وهو ما يسميه الهوس الالهى أو الشرارة التى تفجر الطاقات الابداعية فى النفس الانسانية ..

ويقول عنـــه أفلاطون : « ان اعظم النعم التى تأتى الينا تأتى عن طريق الهوس عندما يكون هبـــة

الهية»٠٠وهذا النوع الثانى من الهوس بدوره ينقسم الى أربعة أنواع : هوس التنبؤ حيث أن الشرارة الالهية تظهر من خلال سير الأحداث ما يمكن أن يقع ، وهوس التصوف وهو « يقدم للناس طريق الخلاص وذلك حين يلجأون الى الصلاة وعبادة الآلهة ٠ كذلك ينحو من يشارك فى طقوس التطهير والريادة الدينية سواء فيما يتعلق بحاضره او مستقبله بل يقدم الهوس والجذب لمن يصيبانه وسيلة تحميه من جميع المصائب التى تحيط به » ٠٠ والهوس الثالث هو هوس الشعر « لكن من يطرق أبواب الشعر دون أن يكون قد مسه الهوس الصادر عن ربات الشعر ظنا منه أن مهارته الانسانية كافية لأن تجعل منه في آخر الأمر شاعرا فلا شك أن مصيره الفشل ذلك أن شعر المرء من الناس سرعان ما يخفق ازاء شعر الملهمين الذين مسهم الهوس » والهوس الرابع هو هوس الحب وهذا الأخير يصفه أفلاطون بانه « خير أنواع الهوس » ويرى أفلاطون هذا الهوس هوس الحب أو الجمال « هو الغاية من حديثى ، انها تتعلق بالنوع الرابع من أنواع الهوس ، أجل الهوس الذى يحدث عند رؤية الجمال الأرضى فيذكر من يراه بالجمال الحقيقى وعندئذ يحس المرء بأجنحة تنبت فيه وتتعجل الطيران ولكنها لا تستطيع فتشرئب الى اعلى كما يفعل الطائر وتهمل موجودات هذه الأرض

حتى لتوصف بان الهوس قد أصابها » .. ان الحب والجمال يحركان النفس الانسانيـة بما يحققان من ايقاع وتناغم وكما يقول أفلاطون : « الايقاع والتناغم يشقان طريقهمـا الى أعمـــاق النفس ويستحوذان استحواذا قويا عليها » .. ويجعل أفلاطون للجمـال وسيلة لتهذيب الانفعالات .. يقـــول فى محاورة (النواميس) : « وكما يسقى الحديد ويطوع بالنار تتناغم الانفعالات وتصبح مقيدة بالتطبيق الســليم للتناغمات » ..

لقد تمكن أفلاطون أن يجعل من هوس الجمال هوسا للحب فالجمال ليس قاصرا على الفن بل هو أيضا يتسرب الى الانسان .. لقـــد جعله أفلاطون عنصر تحـرير للنفس الانسانيـــة وباقتران الحب بالجمال تتصاعد الى الجمال الحقيقى جمال الماهية والحقيقة .. « ان من يكون تحت تأثير الحب الحقيقى يرتفع صعدا من هذه البدايات ليرى أن الجمال ليس بعيدا عن النهاية ، والترتيب الحق للصعود وللتوجه نحو موضوعات الحب هو استخدام جماليات الأرض كخطوات عليها يتقدم صعدا من أجل ذلك الجمال الاخر وهو ينتقل من شكل الى شكلين ومن جمالين الى كل الأشياء الجميلة ومن الأشياء الجميـلة الى الأفعال الجميلة ومن الأفعال الجميلة للافكار الجميلة ومن الافكار الجميلة يصل الى فكرة الجمال الكلى وأخيرا

يعرف ما هية الجمال .. وهذه هى الحياة التى يجب أن يحياها الانسان فى تأمل الجمال المطلق » .. الهدف من الجمال اذن عند أفلاطون أن يكون أسلوبا فى الحياة ، انه فن الحياة .. فن اطلاق الملكات الانسانية .. وهو يوضح طبيعة النفس بقوله : « سوف نشبه طبيعة النفس بمركبة مكونة من جوادين مجنحين وسائق يقودهما اما نفوس الآلهة فجيادها وسائقها كلهم أخيار ومن سلالة خيرة ، أما فيما يتعلق بالكائنات الأخرى فان عناصرها تكون مختلطة . فبالنسبة لنا لا تكون العربة متجانسة الأجزاء لأن السائق يقود زوجا من الجياد وأحد الجياد جميل أصيل ، أما الثانى فهو على العكس من ذلك سواء فى طبيعته أو فى سلالته ويترتب على ذلك أن تصبح مهمة السائق فى حالتنا شاقة مضنية ولو نظرنا الى النفس فى مجموعها فسنجدها تشمل بعنايتها كل ما هو خال من النفس غير أنها من طوافها بالعالم تتخذ هنا وهناك صورا مختلفة وذلك حين تكون مزودة بالأجنحة تحلق فى الأعالى وتسيطر على العالم بأجمعه . أما النفس التى تفقد أجنحتها فانها تظل تزحف حتى تصطدم بشىء صلب فتقيم فيه وتتخذ جسما أرضيا يبدو أنه علة حركتها بينما تكون هى فى الواقع مصدر قوته . وطبيعة الجناح تمكنه من التحليق كما أنها تجعله

قادرا على رفع ما هو ثقيل والارتفاع به الى حيث تسكن الآلهة ولذلك فهى أكثر الأشياء الجسمانيـــة مشاركة فى الطبيعة الالهية والطبيعة الالهيـــة هى الجمال والحكمة والخير . وبهذه الصفات تتغـذى اجنحة النفس وتقوى ، أما الصفات المقابلة لها مثل الدناءة والشر فهى التى تجعـــل الأجنحـــة تضمر وتتلاشى . والنفوس التى تسميها خالدة فمتى وصلت الى القمة : فانها تتجه الى الخارج وتقف على ظهر القبة السماوية وفى وقفتها هذه ترفعها حركتهـــا الدائرية حتى تدرك الحقائق التى توجـــد خارج السماء . والنفس ذات الرؤية الشاملة فتستقر فى رجل قد تهيأ ليكون فيلسوفا محبا للحكمة أو محبـا للجمال أو فى رجل تزود بالثقافة وصقله الحب » .

اذن الجمال عند افلاطون قرين الحب وقرين الحكمة وقرين الحقيقة وقرين الجوهرى وهـــذا القران هو معيار الجمال « ان المعيـــار والتناسب يتطابقان فى كل موضع مع الجمال » .. وهـــذا المعيار هو الجوهرى والجوهرى هو لب عالم المثل وهى ليست ابتعادا عن الأرض بل عودة اليها فى ضوء الحقيقى والجميل ويصبح الفيلسوف وعاشق الجمال واحدا : « أن الفيلسوف من خلال تربيتـــه يجب أن يصاعد على ذلك السلم نحو الجمال » .

***

المراجـــع

١ ـ أفلاطون :
الجمهورية
(ترجمة : فؤاد زكريا)

٢ ـ أفلاطون :
فايدروس
(ترجمة : أميرة حلمى مطر)

٣ ـ أميرة حلمى مطر :
فلسفة الجمال

٤ ـ مجاهد عبد المنعم مجاهد :
دراسات فى علم الجمال

٥ ـ مجاهد عبد المنعم مجاهد :
علم الجمال فى الفلسفة المعاصرة

6 — Bosanquet : History of Aesthetics.

7 — Gilbert And Kuhn : History of Esthetics.

8 — Hostadter And Kuhns : Philosophies of Art And Beauty.

9 — Plato : Hippias Mojor.

10 — Plato : Ion .

11— Plato : Symposim.

12 — Talyor : Plato : The Man And His Work.

افلوطين :

الجمال بين العقــل والفيض

افلوطين : لوحة خارجية :

(٢٠٥ - ٢٧٠)

- فيلسوف ولــد فى مصر ودرس الفلســفة فى الاسكندرية •

- سافر فى حملة الى الشرق ليتعلم الفلسفة فى فارس والهند •

- توجه الى روما عام ٢٤٤ حيث أنشأ مدرســة وظل بها الى ان توفى •

- تأثر بافلاطون لكنه جعل البصيرة لا العقــل مرشــده ورأى أن الله نور منــه ينبثق وتفيض كل الموجودات •

المراجـع الجمـالية

التاسوعات

يقـول أفلوطين : « من العقـــل تستمد النفس جمالها ، أما انواع الجمال الأخـــرى مثل الأعمـــال والنوايا فان جمالهـــا مســـــتمد من النفس ، ولان النفس الهية ولأنها جزء من الجمال فانها تجعـل كل ما تمسه وتسيطر عليه جميلا ، على الأقل فى حدود قدرة الشىء على تلقى الجمال » .

هذا هو لب نظرية أفلوطين فى الجمال .. انه لا يبحث عن الجمال فى العمل الفنى بل يبحثـــه فى النفس الانسانية وهو يرد جمال النفس الى الجمال العقلى .. وهذا الجمـال العقلى مســـتمد من الله صانع الوجود وخالق الجمال ..

ينطلق أفلوطين مثل أفلاطون من ربط الجمـــال بحاستى السمع والنظر فالجمال يتوجه الى هـــاتين الحاستين..وهو يرفض أن يكون الجمال مجرد تناغم والجمال مرتبط بموضوع اللذة لكنه يتساءل .. ولماذا تطلب النفس اللذة وهى أصلا لا تملكها ؟ ولماذا تجـد راحتها فى الجمال ؟

لقد انبثق وجودى من الينبوع الأصلى للوجـود وهو الخير ، أو الواحد وهذا الواحد ينبثق عنـــه الكون كله .. المبدأ العقلى والعالم والنفس والأفراد .. والفرد متباعد عن هذا الواحد ولهذا هـو يريد

العودة اليه ولهذا يتم الحنين اليه والى الجمـــال باعتباره هو مصدره اننا نحن الى السكن ـ للخير أو الحقيقة أو الله ..

ولما كان الجمـــال عنصرا رئيسيا وأساسيا من النفس منذ وجودهـا فانهـا عندما ترى الجميـل تندفع نحوه على أساس التشـابه الذى بينهمـا .. وبهذا ترتفع من العالم الحسى الى العـالم العقلى حتى يتحقق وجودها الحقيقى ويكون كل شىء جميلا بقدر ما فيه من وجود .. ان الجمال اذن يتركز فى التناغم والوحدة وتنسجم النفس بالجمال لأن بهـا فكرة عنه . وحنين النفس لمعانقة الجمال لا يكون عن طريق المادة بل عن طريق الصورة فهى حامل الجمال ، الوجود الحقيقى .. والنفس لا تصير قبيحـة الا من اختلاطها بالمادة .. وهنا نجد أول دراسة جمالية عن جدل الجمال والقبح ..

يرى أفلوطين ان كل ما ليس بصورة يكون قبيحا فالقبح يأتى من اختلاطها بعناصر مادية غير النفس .. وعلى هذا فالمادة هى ينبوع القبح والصورة هى ينبوع الجمال .. وهذا الجمال يرجع الى العقل لأنه يبتعد عن الموجودات الحسية وجمال النفس مستمد من العقل ولهذا فانها تكون جميلة عندما تتشبه بالله

من يحصل على هذا الرؤية يجب الا يعود الى رؤية
جمال المشوه فى الاجسام والنفس لا تستطيع أن
ى الجمال ما لم تصر هى الأخرى جميلة غير أن
ناء الفكرة دون تجسد ليست جمالا فهذه الفكرة
ولية اللامادية المنبثقة من العقل الالهى والتى
اضت منه يجب أن تتجسد وان كان الجمال نفسه
س هو التجسد .. ان الجمال فى التجسد يكون
ضل العقل الذى يجعل كل شىء جميلا . أن الله
و ينبوع الجمال وهو الذى يولد الكون ويبث الجمال
ى نفس وان كانت هى أقل جمالا من العقل ..

ولقد رتب أفلوطين على هذا رأيا فى جمال
عمل الفنى .. ان الفنان لا يحاكى فحسب بل هو
تد الى مبادىء الاشياء ويضيف الى ما هو مفقود
. والفن يرتد الى الافكار التى تستمد الطبيعة نفسها
نها والفن هو حامل الجمال حيث ينقل فى الطبيعة
هو ليس قائما فى الفن بل فى عقل الفنان ولا يدخل
ى الحجر مثلا ، وما يدخل فى الحجر ليس سوى جمال
ل من الجمال الاكبر الذى لا ينكشف الا اذا كان
حجر مطيعا للفن .. ان الفنون تقدم مجرد عرض
شياء المرتبة بل ترتد الى الأفكار التى تنبع منها
طبيعة .. ان فيدياس المثال أبدع تمثال زيوس
وفق نموذج مسبق بل وفق ما كان يجب أن يكون
يه زيوس اذا ما اراد أن يتجلى للحواس ..

وللجمال المعروض ينبـع من طريقـة العرض لا من مادة العرض ولا يوجد فرق بين الحجارة قبل تشكيلها تمثالا وبعد تشكيلها سوى ان الفنان بث فيها حيـاة تفتقدها المادة الخام ، ان الجمال جمال الصورة ، أو مثال الصورة .. ويوجد مزيد من الجمال فى الجسم الحى عن الميت واللون عن الظلام وفى المبـدع أكثر من الشىء الذى أبدعه لكن الجمال فى الفن أقل جمالا فالعلة أكثر جمـالا من المعلول والعلة هى العقـل فالعقل هو الذى أكثر جمالا من النفس ومن الفن الذى أبدعته النفس ..

وهكذا يرسم أفلوطين درجات من وجود الجمال .. فالانتاج الفنى أقل من الفنان والفنـان اقل من الفن والفن معتمد على المادة الخام ولهذا فهـو ليس مستقلا ولـكن بالتنظيم الذاتى تسـتطيع أن تحرز الجمال العظيم ..

المراجـــــع

---

١ ـ اميرة حلمى مطر :

فلسفة الجمـال

2 — Aschenbrenner And Isenberg : Aesthetic Theories.

3 — Gilbert And Kuhn : History of Esthetics

4 — Nahm : Readings In Philosophy of Art And Aesthetics.

امانويل كانت :

من الحكم الجمالي الى الجمال

اما نويل كانت : لوحة خارجية :
(١٧٢٤ - ١٨٠٤)

- فيلسوف ألمـــانى عرفت فلسـفته بالفلسفة النقدية لأنها تبحث فى ملكات المعرفة وحدود المعرفة وامكان قيامها ٠

- اهتم بالســياسة وتعــاطف مع الثــورتين الفرنسية والأمريكية ٠

- طـرح القوالب الذهنيــة والعقلية التى تنصب فيها الاحساسات وخاصة قالبى الزمان والمكان ٠

- أشهر مؤلفاته (نقد العقل الخالص) ٠

المؤلفات الجمـالية

- علم الانسان من الناحية البراجمانية ٠
- ملاحظات حول الشعور بالجليل والجميل ٠
- نقد ملكة الحكم ٠

لقد تساءل كانت : كيف عندما أصدر حكما على عمل فنى وأقول انه عمل جميل كيف يكون حكمي ذاتيا من جهة لكننى أشعر أنه ليس مجرد حكم ذاتى بل يمكن أن يشاركنى فيه الاخرون ؟ ان التساؤل حول الحكم الجمالى هو الذى أوصل كانت الى فهم طبيعة الجمال ..

يرى كانت أن الجمال هو أمر استطيقى أى أمر جمالى له وجوده الموضوعى فالجميل هو ما نعتبره موضوعا لرضا ضروى دون الاستناد الى اى مفهوم عقلى .. بمعنى اننى عندما أصدر حكما على شىء بانه جميل ليس هناك هوى يجعلنى اكذب أو أخدع نفسى فى هذا الحكم بمعنى أننى اجد نفسى مدفوعا بالضرورة الى اعتبار ما هو جمالى جميلا بالفعل ..

واكتشف أيضا أن الجمال ارتياح منزه عن كل غرض فالجمال متعة كلية خالية من كل غرض . ان الجمال هو شعور حر منزه عن كل غرض .. وهذا الجمال يستشعره الكل فالجميل جميل للجميع والجميل جميل بسبب صورته بمعنى أنه يريد أن يحقق غاية ثم عندما ندقق لا نجد غاية بعينها لا نجد سوى الغاية فى حد ذاتها ..

وعلى هذا فانه من خلال الحكم الجمالى الذى اصدره أصل الى أن الجمـــال هو الذى موضوعه يكون تذوقه لذاته لا من أجل نفع خارجه والجميـل هو ذلك الذى بمعزل عن أن يكون مفهوما عقليـــا ويرضى على نحو كلى والجمال هو شكل من الغائيه فى شىء ما بقدر ما يجرى تصوره فيه بمعزل عن عرض غاية والجميل هو ذلك الذى تجرى معرفته على أنه موضوع ابتهاج ضرورى ان الجمال ضرورى ويرضى الكل والخالى من الغرض والذى غايته من داخله حيث أن غرضـيته بلا غـرض وعلى هـــذا فالجمال عند كانت متعة كلية خالية من كل مفهوم هو غائية بدون غاية وهو ارتياح منزه عن كل غرض وهو ضرورة ذاتية .

ويخلص كانت الى أن الجميل هو الذى يدفع الى السرور فى حد ذاته لا فى المجـال الحسى فقط أو المجال التصورى فقط فالفن لا يمكن أن نسميه فنـا جميلا الا اذا كنا واعين به كفن وان كان يبدو أنه ممـاثل للطبيعة ويجب أن يكون محررا من أيـة قواعد متعسفه والطبيعة يمكن أن تكون جميلة لأنها تبدو مثل الفن . وسواء كنا نتناول الجمال الفنى أو الجمال الطبيعى فانـنـــا نستطيع أن نقول بصـــفة عامة : ان الجميل هو ذلك الذى يبهج فى مجـرد فعـــل الحكم عليه . ويجب على الفن رغم أنه يتم

وفق تصميم ألا يبدو كذلك فالفن الجميل يجب أن يبدو مثل الطبيعة وان كنا نعيه باعتباره فنا ..

والفن فى نظر كانت هو انتاج حر للجمال . ولما كان الجمـال ينفذ منـه الى الكل فان الجمـال ليس ملتصقا بالحسى بل هو يتجـاوزه .. وعلى هذا نجد مثال الانسانية ماثلا فى الجمال الانسانى بصفة خاصة ..

ولقد اسـتطاع كانت رغم مظهر نظريته التى تبدو كأنها نظرية الفن للفن أن ينفذ الى الطـابع الاجتماعى للجمال . فلما كان الحكم على الجميـل بأنه كذلك من قبل الجميع فانه يوحد النـاس فى بوتقة واحدة وبالتالى يكون هناك تشارك .

المراجـع

١ ـ اميرة حلمى مطر :
فلسفة الجمال

٢ ـ زكريا ابراهيم :
كانت أو الفلسفة النقدية

٣ ـ مجاهد عبد المنعم مجاهد :
دراسات فى علم الجمال

(4) Gibert And Kuhn :
History of Esthetics.

(5) Hofstadter And Kuhns :
Philosophies of Art And Beautly.

(6) Nahm :
Readings In Philosaphy of Art And Aesthetich.

جـوتـه :

الجمال وتناغم النفس الانسانية

جـوته : لوحة خارجية :
(١٧٤٩ - ١٨٣٢)

- جوهان فولفجانج فون جوته شـاعر وكاتب درامى وفيلسوف ومنظر ألمانى للفن .

- موسوعة فقد كان شاعرا ومحـاميا وسياسيا وموظفا عاما وعالم نبات وعالم حيوانات وفيزيائيا ورساما ومدير مسرح وناقدا أدبيا .

- أشهر أعمـاله المسرحية (فاوســت) وأشهر أعماله الروائية (آلام فرتر) .

- كان عضــوا بارزا فى حـركة (الانـدفاع والعاصفة) الأدبية .

المؤلفـات الجمالية

ـ الشعر والحكمة .

يعد جوته فى الدراسات الجمالية بداية حديثة نحيت التى ميزت الدراسات بعد الشعر والفيلسوف فريدريك شيلر لا وجسو حيث البحث عن النفس الجميلة .. وهذه النفس الجميلة هى وحدة متناغمه من النوعى والتلقائية ومن النشاط الذهبى وحيــاة باطنية مهذبة متناغمة ..

لقد اخذ جوته عن كانت فكرته القائلة ان الفن وسيط بين الطبيعة والحرية نظرا لأن الفن من نتــاج الفنان وفق مبادىء تعمل فى الطبيعة بالمثل ..

يؤمن جوته بأن الجمال هو أكثر الأشياء طبيعية فى العالم .. انه يؤمن بعالم الظواهر وهــو يريد مع التأمل أن تظل عيوننا على عالم الظاهر ، انه غارق فى عالم الأشياء ولا مجال للتأمل المحض وراء حياتنا العملية ..

وهو يرى ان الجمــال يستهدف تشكيل النفس وهذا يفضى الى الامتياز الخلقى والعقلانيه التــامة وهذا يخلق الانسان الشامل .. وهو يبحث عن بلورة النظام المشروع فى شىء مرئى والفنان يستكشف فى الطبيعة ما لا تراه عين الانسان العادية .. والفــن والجمال بالتالى هو توقع بالمعرفة العقلانية فهــو يجعــل الفن كله توقعا والفنــان هو سيد الطبيعة

وخادمها انه ينبع منها ويتجاوزها الى ما هو الهى وهو يبث المثال وبهذا يرتفع الانسان فوق نفسه والجمال وسيلة الفنان لحل لغز العناصر المختلفة المتصارعة فهو يوحد العناصر المتنافسة ويبث فى فكرة الفنان الحياة والدفء ويناغم المثالى ببث اللطافة والرشاقة ومن ثم يقربه منا ٠ ان العمل الفنى الجميل على حد قوله يكمل الدائرة ، انه نوع من الفردى الذى نعانقه بمحبة والذى قد نتملكه ٠٠ ان الجمال بهذا حدث وهو ليس بمعزل عن سياق الحياة والبحث عن طبيعة الجمال ينتهى بالثناء على القوة الالهية للحب الذى يجدد ما هو محبوب والحب هو الذى يقود الانسان ويرفعه فوق الحياة ويولد الجمال ويربطنا أكثر بالحياة ٠

ان الجمال مرتبط عند جوته بالثقافة والمستوى الثقافى العالى لكتاباته يقوم على مستوى عال من الحياة نفسها والسلوك فى الحياة وعلاقة الناس بعضهم ببعض ٠

وجوته من دعاة ايجاد الانسان الشامل وهو فى هذا يسبق شيلر وهيجل ولوكاتش ٠٠ وهذا ما دفع نيتشة الى أن يقول عنه انه حارب انفصال العقل والحواس ومن ثم كرس نفسه للشمولية ٠ وعنده أن كل ما يحاول أن يحققه الانسان سواء تم بالفعل أو

بالكلمة أو بأية طريقة أخرى يجب أن يحقق كلية قواه الموحدة .. لقد اهتم جوته يخلق الجمـــال والنفس المتصالحة مع نفســـها لا العالم المـــادى .. يقول متسائلا : ما الفائدة من صناعة الحديد الممتاز اذا كانت نفسى مليئة بالخبث ؟ وما الفائدة اذا ما جرى تنظيم العالم اذا كنت غير متصالح مع نفسى ؟

ويصل جوته الى العـــلاقة الجدلية بين الأدب والانســـان فهو يقول ان الأدب لا يتدهـــور الا مع تدهـــور البشرية . وهـــو يؤمن بأن الفن وســـيلة للســـيطرة على الواقع ومن ثم فـــانه يلعب دورا فى تطور الانسان المتنـاغم الشامل :

اذا كان كرب الانسان يجعله أبــكم

فان الها يمنحنى صوتا لأقول كيف أنى أعانى

المراجـع

(1) Gilbert And Kuhn :
History of Estheties.

(2) Gray :
Goethe.

(3) Kaufmann :
From Shakespeare To Etistentialim.

(4) Lukacs :
Goethe And His Age.

(5) ——————— :
The Penguin Companion To Literature.

فريدريك شيلر :

بحثـا عن النفس الجميـلة

فريدريك شيلر : لوحة خارجية :
(١٧٥٩ - ١٨٠٥)

- جوهان كريستوف فريدريك فون شيلر شاعر وكاتب درامى وفيلسوف وعالم جمال ألمـــانى يعد الحلقة الوسطى بين كانت وهيجل ٠

- كتب مجموعة من الأعمال الدرامية أشـهرها (اللصوص) ومجموعة من الشعر الغنائى ٠

- شغل منصب أستاذ التاريخ فى فيمـــار وييينا وكتب (تاريخ تمرد الأراضى الواطئة) و (تاريخ حرب الثلاثين عاما) ٠

- كان صديقا حميما لجـوته وبسبب كانت ركز على الدراسة الجمالية ٠

المؤلفـات الجمالية

ـ حول الجليل .

ـ رسائل حول التربية الجمالية للانسان .

ـ الشعر الساذج والشعر العاطفى الانفعالى .

عندما تتمزق الروح وينفصل العمل عن المتعة والذات عن الموضوع وتتفكك الوحدة والتناغم تكون هناك حاجة الى الجمال ٠٠ والى خلق النفس الجميلة بايجاد بعد جمالى للذات الانسانية تكون وسيلة انقاذ ٠٠

وهكذا يوسع شيلر من نطاق الدراسة الجمالية فلا يجعلها قاصرة على دراسة الفن ، بجانب أن الجمال لم يعد موضوعا يدرس بل جعله شيلر رسالة ومهمة يسعى الانسان الى تحقيقهما ٠ فالجمال اذن سلاح لاستعادة الوحدة المفقودة ٠٠ انه لم ينظر الى الجمال على أنه عنصر فى عمل فنى ولا أنه جزء من النفس ، بل جعله عملية ٠٠ وجوهر هذه العملية يكمن فى التحرر من أسر الضرورة التى تحكم عالم المادة ، والامر الاخلاقى الذى يحكم عالم العقل والروح ٠٠ والجمال هو وسيلتنا لهذا التحرر ٠٠ انه يوفق بينهما ولا يستأصلهما ٠٠ انه وهو يتحرر من هذين العالمين لا يتخلى عنهما بل يستبقيهما ولكن بعد تصالح بينهما وبعد أن يرفعهما كليهما ٠ ان عالم الطبيعة محكوم بالارغام والقانون و الضرورة ، وعالم الروح محكوم بالواجب الاخلاقى ٠٠ ولما كان كلا العالمين متعارضين تماما فانه لا يمكن الجمع بينهما الا بالرفع أى عن طريق محوهما واستبقائهما فى الوقت نفسه على نحو جدلى وهذا هو الجمال ٠٠

الجمال فعل تحرر وليس مجرد عنصر : انه هـــو الحرية لكن دون الخروج على روح القانون والنظام لكنه يتبعهما من داخلهمـا .. انه يستبعد الارغام لكنه يستبقى النسق .. وبهذا يصبح الجمال لعبـــا لأن جوهر اللعب هو الاداء وفق قانون ولكن انطلاقا من الذات الحـــرة دون ارغام ومن أجـــل غاية فى ذاتها .. ان الزهرة تحدث تناســـقا وانتظاما .. التناسق والنظـــام قانونهـــا لكنه قانون نابع من طبيعتها ذاتها وليس مفروضا عليها من الخارج .. وهذا مصدر ما فيها من جمال .. الجمال اذن يجمع بين العقل والحس ..

اذن الجمال عند شيلر هو وسيلة انقاذ ، انقاذ للرجل الحسى حتى لا يكون أسير الحس وحده لأن الحس وحده اغتراب ، وانقـــاذ الرجل الروحى حتى لا يكون أسير الروح وحـــدها لأن الروح وحـــدها اغتراب .. بل الجمـــال يخلق الشـخصية المتكاملة الحســـية ولكن عينهـــا على ما هو روحى والروحية ولكنها لا تهمل عالم الحس ..

ان الجمال اذن فعل رفع ، تدمير واستبقاء فى الوقت نفسه ، فالجمال لحظة جدلية .. يقول شيلر : « تأكدوا أن الجمال هو من عمل التأمل الحــر ، ونحن نخطو معه الى عالم الأفكار ولكن - ويجب أن

تلاحظوا هذا - بدون أن نترك عالم الحس كما هو الحادث فى حالة معرفة الحق » .

فالجمال هـو خلق للشخصية المتكاملة ومن ثم فانه الحالة الوسطى بين الحالة الطبيعية والحـالة الخلقية .. يقول : « الحالة الجمالية تمتد صعدا الى حيث يحكم العقل بضرورة غير مشروطة وكل المادة تكف ، وهى تمتد هبوطا الى حيث الدافع الطبيعى يحكم قبضته بقسر أعمى والشـكل لا يكون قد بدأ بعـد » .

اذن يجعل شـيلر من الجمـال رسالة لخلق التكامل وهـذا يوحد المجتمع لأنه يرتبط بمـا هو مشترك فيهم جميعا والجمال وحده هو الذى يسبغ على الانسان طابعـا اجتماعيا .. والانسـان بهذا يجمل نفسه والبهجة الحرة تحدث من ضمن رغباته ومن خلال الجمال نصل الى الحرية .

لقد ربط شيلر اذن بين الجمال والحرية والحرية عنده لا تقـوم الا عندما يكون الانسـان كاملا وكلا دافعيه الحسى والعقلى قد تطورا ، وتكون الحـرية مفقودة طالما انه غير كامل ويكون أحـد دافعيـة مستبعدا ويجب استعادتها عن طريق كل ما من شأنه

ان يرد للانسان اكتماله .. وكما يقول : « يجب ان يستعيد الانسان نفسه من جديد فى كل لحظـة عن طريق الحياة الجمالية » ويتم هذا اذا أدركنـــا ان الجمال لعب قائم على النسق والحرية والتحرر من الغـرض المبـــاشر وحيث يجمع اللعب بين الحسى والعقلى تأكيدا لحرية الانسان وجماله .

المراجـع

١ ـ مجاهد عبد المنعم مجاهد :

دراسات فى علم الجمال

(2) Bosanquet :
History of Aesthetis.

(3) Gilbert And Kuhn :
History of Esthetics.

(4) Lukacs :
Goethe And His Age.

(5) Schiller :
Letters On The Aesthetie Education of Man

فريدريك هيجل :

من الاغتراب الى الجمال

فريدريك هيجل : لوحة خارجية :
(١٧٧٠ - ١٨٣١)

- جورج ولهلم فرديك هيجل فيلسوف المانى ولد فى شتوتجارت .

- درس اللاهوت فى توبنجن .

- عين أستاذ الفلسفة عام ١٨١٨ بجامعة برلين خلفا للفيلسوف فيشته .

- نبعت منه كل الفلسفات والتيارات التالية : الوجودية والماركسية والمثالية والبرجماتية .

- نشرت محاضراته فى فلسفة الدين والفلسفة والجمال والتاريخ بعد وفاته .

- أشهر أعماله : ظاهريات العقل الانسانى (١٨٠٧) و (علم المنطق) (١٨١٢ - ١٨١٦) وموسوعة العلوم الفلسفية (١٨١٧) وفلسفة الحق (١٨٢١) .

المؤلفـــات الجمـالية

- ظاهريات العقل الانسانى ٠
- علم الجمــــال ٠
- محاضرات حول فلسفة الفن الجميل ٠
- موسوعة العلوم الفلسفية ٠

يرفض هيجل منذ البداية الجمال فى الطبيعـة لأنه يرى أنه لا جمـال سوى الجمـــال العقلى وهو الجمـــال الموجود فى الفن لأنه نتـــاج العقل مع الاحساس « ان الجمال الفنى أرقى من الطبيعة لأن جمال الفن هو الجمال المتولد من العقل وبهذا لما كان العقل ومنتجاته أسمى من الطبيعة ومظاهرها فان جمـال الفن أرقى من جمـــال الطبيعة » •• ويبرر هيجل هذا بقوله : « ان العقل والعقل وحده قادر على الحقيقة ويستوعبها فى ذاته حتى أن ما يكون جميلا لا يكون جميلا حقا وحقيقيا الا بالمشاركة فى هـــذا العنصر الأرقى وكشىء مخلوق • وبهذا المعنى اذا كان هناك جمال فى الطبيعة فانه لا يكشف نفسه الا على انه انعكاس للجمال الذى يمت الى العقل » •• وهو يرفض النظر الى البحث فى جمال الطبيعـة لأن هذا يعـرض البـــاحث للغموض حيث الأمر قاصر على التذوق الفردى ولأن لحظة التذوق لا يمكن استطالتها الى أن ينتهى الباحث منهـــا كما أنه لا يستطيع أن يجددها بكل كثافتها وأبعادها كمـــا حدث فى أول مرة وهى بهذا لا يمكن قياسها ورصدها ولهذا هى خارج نطاق البحث الجمالى ••

يربط هيجل بعد هذا الفن بالتحرر وهو يحدد وظيفة الجمال عندما يقول : « الجمال والفن يهدئان من حـزن حالتنا وتحيرات الحيـــاة الواقعية » ••

الجمال اذن حل لاشكال ، قضاء على اغتراب الانسان وانفصـــاله عن ذاته الحقيقية والنسيج الاجتمـاعى للواقع الخارجى وعلى هـذا « فان ما نتمتع به فى جمـال الفن هو بالدقة حرية طاقة الفن الانتـاجية وتشكله » .. اننا بالخيال الذى فى العمـــل الفنى نتحرر من الطبيعة .. ويضع هيجل الفن الجميـل على صعيد واحد مع رسالة الدين والفلسفة « فهو لن يأخذ مكانه مع الدين والفلسفة الا عندما يكون حرا ويصبح ببساطـة حالة تكشف للوعى وابرازا لطبيعته الالهية وأعمق مصالح البشرية وأشد حقائق العقـــل شمولية » .

يتمزق الانسان خلال العمل .. انه فى العمـل يكتشف ذاته وامكانياته وترابطه مع الآخرين لانجاز العمل .. لكنه فى العمل أيضا ينفصل عن ناتج عمله ويصبح هذا النتاج غريبا عن صاحبه وأحيانا ما يقف ضده وضد مصالحه رغم أنه قد أنتجه ليريحــه .. أن الشىء يتخارج عن صـــاحب العمـــل ويتموضع فى العـالم الخارجى ثم يكتسب بتموضعه اسـتقلالا عن صاحبه وتصبح هناك مسافة بينه وبينه ثم اذا وقف معاديا له اكتسب هو ذاتا وأفقد صاحبه ذاته وحوله الى شىء .. وبهذا يغترب العمـــل عن صاحبه لأن الاغتراب يعنى الانفصال والفقدان .. لكن الفـــن وخلق الجمال فيه أحد الوسائل التى يستعيد فيهـــا

الانسان تناغمه مع العالم ‥ ذلك أن « العمل الفنى الذى يتغرب فيه الفكر عن نفسه يمت ـ شأنه فى هذا شان الفكر نفسه ـ الى عالم الفكر الشامل والعقـل فى اخضاعه للنظر العلمى هو لا يرضى سوى الحاجة الخاصة بطبيعته الخاصة » ‥

فما مصدر هـــذا الجمال ؟ انه الباطنى يظهر نفسه فى الخارجى ويجعل من نفسه معروفا بوسيلته بقدر ما أن الخارجى يشير من نفسه الى البـــاطنى وعلى هذا « فان العمل الفنى لا يكون عملا فنيـــا الا بقدر ما يكون من نسل العقل ويواصل الانتماء الى عالم العقل ويتلقى تعميده مما هو روحانى ولا يمثل الا ذلك الذى يكون فى تناغم مع العقل » ٠

ان هيجل يلح مرارا على الاختلاف بين نتـاج الطبيعية ونتاج العقل ذلك أن « أشياء الطبيعة ليست الا مباشرة ومفردة ، لكن الانسان كعقل يضـــاعف نفسه ‥ انه يدرك نفســه ، ولديه أفكار عن نفسـه ويفكر فى نفسه وهكذا فقط يكون تحققا ذاتيا نشطا ٠ هذا الوعى بنفسه يحصل عليه الانسان بطريقتين : فى المقام الأول نظـريا بقدر ما يكون لديـه باطنيـا ما يحمله الى وعيه بكل ذلك الذى يجيش فى الصــدر الانســـانى وكل ما يثير ويغمل ‥ وكل ما يراقب

ويشكل فكرة عن نفسه • وثانيا يتحقق الانسان لذاته بالنشاط العملى بقدر ما أن لديه دافعا فى الوسيط الذى يعطى مباشرة لنفسه ويعرض خارجيا أمام نفسه لانتاج نفسه وفى الوقت نفسه يدرك نفسه » ويواصل هيجل ربط العمل بفكرة التحرر من الاغتراب •• « الانسان يفعل هـذا لكى يتمكن كذات حرة سلب العالم الخارجى من غربته الحرون وكى يتمتع فى شكل الأشياء ونسقها بحقيقة خارجية عن نفسه •

حتى الدافع الأول للطفل يتضمن هذا التعديل العملى للأشياء الخارجية فالطفل يقذف الأحجار فى النهر ثم يقف معجبا بالدوائر التى ترتسم على الماء كأثر يحرز فيه رؤية شىء من فعله » •• والفن بالمثل، انه وسيلة من ضمن وسائل الانسان كى يرى الانسان فيه نفسه ••

ان هيجل ليربط الجمال بالحقيقة •• انه يرفض أن يكون الجمال تعبيرا عن الواقع ذلك أن هيجل يفرق بين ما هو واقعى وما هو حقيقى •• ان الطالب فى الجامعة انسان واقعى لكن لن يكون له وجود حقيقى الا اذا مارس مفهوم الطلابية بالقدرة على التحصيل وتكوين الشخصية المستقلة والحوار العلمى واستقلالية الرأى فى هـذه الحالة يصبح الواقعى حقيقيا •• أى أن هيجل يرى أن هنـاك هوة بين

الواقعى والجـوهرى أو الماهوى والهدف هــو أن يتحقق الماهوى ومن ثم فان الجمال هــو تعبير عن الجوهرى لا الواقعى .. يقول : « الجمـــال ليس ســوى تحديد خــاص يتم به التعبــير عن الحقيقى وينكشف لنا » .. والجمال عنده هو « فكرة الجميل، وبهذا التعريف نتصور الجميل على أنه الفكرة ، بل الفكرة فى شــكل محدد هو المثــالى » وهكذا يعقد هيجل قرانا بين الجمـــال والعقل ومن هنــا فانه « يمكن تعريف الجميل بأنه المماثلة الحسية للفكرة .

والجميل بهذا يكون متناهيا وحرا والتأمل الجمالى للجميــل هو تربيــة متحــررة ، تصــوير للشىء فى وجوده الحر واللامتناهى » .

ويصور هيجل الموضوع المطروح فى الفن وقــد تحرر من كل قسر : « الموضوع كشىء للجمال لا يكون تحت ضغط أو قسر وهو فى متناول أيدينا كما أنه ليس فى صراع ولا تقهره الأشياء الخارجية » ان جوهر الانسان هو التحرر ولهذا فان«ما هو انسانى هو الذى يشكل لب ومحتوى الجمـــال الحقيقى والفــن » ان المعروض اذن فى العمــل الفنى ليس الشىء وليس فكرة الشىء « نحن لا نتلقى فكرة الشىء ، بل فكرة تصور انسانى لذلك الشىء » .

المراجــع

١ ـ اميرة حلمى مطر :
فلسفة الجمال

٢ ـ جارودى :
فكر هيجل
(ترجمة : الياس مرقص)

٣ ـ مجاهد عبد المنعم مجاهد :
دراسات فى علم الجمال

٤ ـ مجاهد عبد المنعم مجاهد :
علم الجمال فى الفلسفة المعاصرة

٥ ـ مجاهد عبد المنعم مجاهد :
هيجل قلعة الحرية

٦ ـ ــــــــ :
الجمال فى تفسيره الماركسى

(7) Bosanquet :
History of Aesthetics

(8) Gilbert And Kuhn :

History of Esthetics.

(9) Hegel :

Aesthltics.

(10) Hegel :

Lectures On The Philosophy of Fine Art.

(11) Hegel :

Phenomenology of Spirit.

(12) Nahn :

Readings In Phlosophy of And Aesthetics.

جورج لوكاتش :

الجمال بين الخصوصية والشمولية

جورج لوكاتش : لوحة خارجية :

(١٨٨٥ - ١٩٧١)

- فيلسوف وعالم جمال وناقد أدبى مجرى •

- ولد فى بودابست ودرس فى البداية القانون لكنه التفت الى الفلسفة والعلوم الاجتماعية وقد درسهما فى برلين بين عامى ١٩٠٦ و ١٩٠٩ •

- عاش فى هيدلبرج وبدأ منذ شبابه فى الدراسات الأدبية والنقدية •

- عمل فترة وزيرا للثقافة •

- أشهر أعماله (التاريخ والوعى الطبقى) لكنه اعتبر علم الجمال رسالته الحقة واهتم بصفة خاصة بدراسة الواقعية •

المؤلفات الجمالية

- جوته وعصره •
- خصوصية الجمالى •
- دراسات فى الواقعية •
- دراسات فى الواقعية الأوربية •
- علم الجمال •
- مشكلة علم الجمال •
- معنى الواقعية المعاصرة •
- مقالات عن توماس مان •
- نظرية الرواية •

فى علم جمـــال لوكاتش الانســـان الكلى هـــو الجميل ، أو بالأحرى الجمال يقع فى العرض المباشر للانســـان الكلى .. هـــذا هو لب نظرية لوكاتش فى الجمال .. ان الفنان لا يرسم فى عمله الفنى انسانا احادى الجانب مغتربا ، بل يرسم انسانا كليا شموليا قاهرا لاغترابه وتشيؤه وهذا مصدر الجمال . وهذا الرسم للانسان الكلى الشامل ينطلق من عالم الانســـان ويتوجه اليه والفن بهذا يوقظ فى الانســـان الوعى بالانسانية .. العمل الفنى لا ينقل العالم المعطى بل يخلق عالما بديلا هو عالم الانسان وبهذا يثير تجربة الشـــمولية ويترتب على هذا أن الجمال المتولد من العمـــل الفنى يكون تطهيرا لا بالمعنى الأرســـطى تطهيرا للعواطف والانفعـالات الممزقة بين الشـــفقة والخوف بل هو تطهير بمعنى أنه انقلاب من الانسان الفرد الى الانسان المتكامل المتعدد الجوانب ، ويكون الجمال بهذا أعد روحيا لأشكال الحياة ..

لقد انطلق لوكاتش هـــذا الهيجلى من أن العمـــل الفنى هو جواب عن سؤال واحد : ما الانسان ؟ ان الفن يحدد النسيج الجوهرى للانســـان .. وحيث يكون الجمال مقولة محورية للحياة والفن فان مثـــل هذه الرابطة محتم عليها أن تؤسس نفســـها ، ولا يمكن فى الحياة أو الفن أن يتأسس الجمال داخـــل الطبيعة العابرة أو النســـبية : انه يجب أن يحـــدد

النسـيج الجوهـرى للانسان ٠٠ الجمـال عند لوكاتش اذن إبتعاد عن العرضى ، والعادى ٠٠ و « فى التجربة الجمالية فان الفنـان أو المتذوق يباعد نفسـه عن النفوس المعتادة حتى تصبح نفوسـا جوهرية » ٠٠ الجمال يؤسس الانسان الكلى ولا يكـون الفرد كلا الا اذا ما جرى مشاهدته على أنه جزء من كل أكبر وهو يكون جميلا اذا كان عالما أصغر لذلك الكل ٠٠

لقد استبعد لوكاتش مثل هيـجل الجمـال من الطبيعة فلا يوجد فى علم جماله موضع لمقولة الجمال الطبيعى فعلم الجمـال يتناول فقط أعمـال الناس « والعمل الفنى لا يصبح عملا مؤثرا وشـاملا الا بمقدار تقديمه للعنصر الجوهرى ـ الانسـان ـ وممارسته العملية » ٠

اذن عند لوكاتش الجمـال يتولد من الشمولية وهو الذى يعطى المثال للانسان من خلال النمط ٠٠ كيف يمكن انقاذ الانسان من تشـويهات الواقـع وتجربته فالجمال يحدد النسيج الجوهـرى للانسـان وعلى هذا فى الفن تعود روح الانسان اليـه ويصبح الفن تحررا من الممارسة اليومية ويقظة الشـعور بالانسانية ٠ اليقظة هى الجمـال عند لوكاتش بالمعنى الذى قال بـه هيرقليطس منـذ حوالى ٢٥٠٠ عـام الاسـتيقاظ على العقلى والكلى والانسان ونبذ أرض ـ

اللاعقلى والجزئى والانسانى .. ولهذا رتب لوكتش ان الجمال احتياج وأنه كلما ازدادت الحياة قبحا وفسادا فى عالم الرأسمالية المتطورة تطورا واسعا برح بالأفراد العطش الى الجمال » .

والذى يحقق الجمال عند لوكاتش هو النمط .. والنمط فى العمل الفنى عنده ليس متوسطا حسابيا ، انه الجامع بين الكلى والجزئى ، المطلق والنسبى ، الضرورى والعرضى .. وهو ليس مثالا محلقا ولكنه يعمل وسط الناس « فالشعر الباطنى للحياة هو شعر الناس فى الصراع ، شعر التفاعل الحى للناس وبدون هذا الشعر الباطنى لا يمكن ظهور أية ملحمة .. ويرتب لوكاتش على هذا « أن شعر الاشياء فى استقلال عن الناس وحياة الناس لا يوجد فى الأدب » النمط اذن يقدم تكامل الانسان : « ان هدف كل فن عظيم هو تقديم صورة للواقع فيه ينحل التناقض بين المظهر والحقيقة ، الجزئى والعالم ، المباشر والتصورى حتى أن النقيضين ينصهران فى وحدة تلقائية فى الانطباع المباشر للعمل الفنى وتقديم شعور بالتكامل الذى لا ينفصل » .

ان الفن والجمال عند لوكاتش خروج من عالم التشيؤ حيث تتحول العلاقات بين الناس من علاقات بين بشر الى علاقات بين أشياء ويصبح البشر مجرد

سلع تشترى وتباع ، ومن ثم يجب الخروج مـ نعبودية هذه الطبيعة الثانية المخلوقة للانسان • وفى مجتمع الأشياء يتشيأ العقل أيضا وعلى الانسان بالجمـال أن يتجاوز هذا الشكل باعتباره وعيا متشيئا •• وعلى هذا فان الوصف المباشر لهذا العالم فى العمل الفنى لن يخلق عمـــلا فنيا حقيقيا ولن يظهر الجمال •• « فالمنهج الوصفى تنقصه الانسانية وهو يحول الناس الى طبيعة صامتة وهذا تجل للانسانية » وعلى هـذا فان « الوصف لا يقدم شعرا حقيقيا للأشياء بل يحول الناس الى ظروف ومكونات من الطبيعة الصامتة » ولكن يجب أن يقوم الوصف على المشاركة فلا يكون النمط فى الفن موصوفا من الخارج ومن الخصائص الجوهرية للنمط الجمـــالى أن يعتبر صـورة المرآة للواقع وهى مرآة مقعرة لامة على شـــكل تشخصن ذاتى وهذا المبـــدأ الرئيسى للتشخص الانســـانى للانعكاس الجمالى لا شأن له بجرد الذاتية وهـذا الانعكاس الجمالى للواقع يخلق وحدة من الخارجى والباطنى ، المحتوى والشـــكل ، الطابع والمصير ، حيث يتكامل الحسى والروحى • وهذا من خصوصية النمط وهو ليس مجرد وســـيط بين الكلية والجزئية بل هو وسيلة منظمة والانعكاس الجمـــالى بهذا لا ينتقل من الجزئية الى الكلية ثم العودة من جديد ،

بل الخصوصية هى نقطة البداية والنهاية ، ،هى حركة بين المركز والمحيط من خـلال النمط • وهكذا يؤكد لوكاتش فى كل كتاباته الجمالية أن الانســان الكلى وحده هو الجميل أو أن الجمال يفوح فى العرض غير المباشر للانسان الكلى •

المراجـــــع

١ ـ آزون :
جورج لوكاتش

٢ ـ لوكاتش :
دراسات فى الواقعية
(ترجمـــة : نايف بلوز)

٣ ـ لوكاتش :
دراسات فى الواقعية الاوربيـة
(ترجمة : أمير اسكندر)

٤ ـ مجاهد عبد المنعم مجاهد :
دراسات فى علم الجمال

٥ ـ مجاهد عبد ارنعم مجاهد :
علم الجمال فى الفلسفة المعاصرة

6 — Devine And others : Thinkers of The Twentieth Century.

7 — Lukacs : Goethe And His Age.

8 — Lukacs : History And Class Consciousness.

9 — Lukacs : Writer And Critic.

10 — Parkinson : Georg Lukacs.

11 — Parkinson (Ed) : Georg Lukacs The Man His Work And Ideas.

12 — Wintle : Dictionary of Modern Culture.

هربرت ماركيوز :

فن تزييف رسالة الجمال

هربرت ماركيوز : لوحة خارجية :
(١٨٩٨ - ١٩٧٩)

- فيلسوف ألمانى المولد أصبح امريكيا بعد هجرته الى الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٣٤ ٠

- انضم لمعهد فرانكفورت للبحث الاجتماعى الذى اعيد تأسيسه فى كولومبيا ٠

- اشتغل لصالح المخابرات الامريكية ٠

- أشهر أعماله قبل الهجرة الى اوربا (العقل والثورة) وهو دراسة لفلسفة هيجل ونشأة الفلسفة الوضعية ٠

المؤلفات الجمالية

- الانسان ذو البعد الواحد
- البعد الجمالى
- العشق والحضارة
- مقال عن التحرر

يستهدف الجمال نزع العداوة من العالم .. هذه هى القضية المحورية التى يطرحها هربرت ماركيوز لكنها هى أيضا محاولة لطمس المنطق الحقيقى لرسالة الجمال .. فعندما يتحدث ماركيوز عن المجتمع الصناعى فى اجماله دون نظر الى تكوينه الاجتماعى كمجتمع ديمقراطى او شمولى أو اشتراكى ويعتبره مجتمعا صناعيا فى اجماله ينتهى الى أن هذا المجتمع يخلق الانسان ذا البعد الواحد ومن ثم يطرح نظريته النقدية التى تنقد هذا المجتمع الصناعى بصرف هويته .. ومن هنا عندما يطرح قضيته ان الجمال تحرير فانه لا يقول لنا بصوابية : تحرير من ماذا ومن أجل ماذا ولمن ..

يقول : « الشكل الجمالى يشكل ذاتية الفن عبر ما هو معطى » .. الشكل .. هذا هو حجر الزاوية فى موقفه الجمالى ..

بطبيعة الحال انه الشكل الذى يحدد العمل الفنى لكن عندما يربط الفن بالتسامى من الغرائز فانه يحدد له وظيفة فردية هى عملية التسامى هذه .. فليس الفن عنده فكرا جديدا بل محاولة فردية من جانب الفنان لانقاذ نفسه وبدل أن يكون الفن تطهيرا لفكر قائم وغرسا لفكر جديد يدعو اليه الفنان يرى

ماركيوز « أن التطهير نفسه قائم فى قـــوة الشكل الجمالى » •

ان ماركيوز قادر على تلوين آرائـــه على نحـو ملتو بحيث يخدع السذج بأنه يقول شيئا دافعا للتطور والتقدم •• يقـــول : « على الجمـــــال أن يحتوى العدوانية وان يوقف المعتدى ويشل حركته » لكنه يأخذ عن نيتشة قوله : « ان الشىء الجميل يملك قيمة بيولوجيـــة » فاذا كان الجمـــال مرتبط بالبيولوجيا فكيف سيوقف العدوانيـــــة وهـــو مرتبط ببعد ذاتى وبعد طبيعى ؟

ثم هو يربط الجمال بالحواس واللذة •• يقول : « ان ما هو جميل هو فى البداية محسوس وهو يقع على الحواس ، هو موضـــوع للذة ، موضـــوع للغرائز الجنسية غير المصـــعدة ومع ذلك فيبدو أن الشىء الجميل يقع فى منتصف الطريق بين الأهداف المصعدة والأهداف ، اللامصعدة»••فهل ربط الجمال بالحواس واللذة يعد تحريرا أم خضوعا للحواس ؟ لقـــد ربط ماركيوز الجمال بالغريزة واللبيدو والعشق والجنس فأين موضع الحرية فى كل هذا ؟ يقول : « الجميل يمثل مبدأ اللذة وهو يثور ضـــــد مبدأ الواقع السائد للهيمنة • ان الفن يتحدث لغة التحرر » ان هذه هى

نعة زائفة من جانب ماركيوز فمادام الجمال مقترنا بنلذة فأين موضع التحرر ؟

ان ماركيوز يطمس كل شيء .. فهو قد جعل الليبدو أو غريزة الحياة المباشرة هى المبدأ الأساسى فى الاشتراكيــــة .. فهى اشتراكيــــة لا تقوم على احتياجات جماعية بل على احتياجات الغريزة الفردية والنزعة الجنسية ..

رقد جعـــل ماركيوز الجمال تمجيــــدا لبيديا لاحتياجات الفنــــان والشـــكل فى انفن هو العنصر الليبيدى فاذا كان قد تحدث عن أن ما يحدد الفن هو شكله الجمالى فان هذا الشكل الجمالى هو فى حقيقته عند ماركيوز وهم فنى ومن هنــــا لن يكون للغة أية وظيفة وبالتالى لا يكون للجمال رسالة تحرير .. ذلك أن العمليات الغريزية قد تسللت الى العمل الفنى وهى تحدد بالفعل طبيعـــة العلاقة بين الشـــكل الفنى والمحتوى ..

ان ماركيوز نظر الى الجمـــال على أنه شيء مرغوب فيه .. الرغبة .. هذا هو لب نظرية ماركيوز الجمالية .. الجمال رغبـــة .. والرغبة غريــزة .. فالجمال خضوع للغريزة وتلبية لها ..

وبجانب هذا يرى ان الجمال لا يمكن أن ينمو فى

ظل العدوانية .. يقول : « ان العالم الاستطيقى هو العالم الحى الذى تعتمد عليه حاجات ومقــدرات الحرية من أجل تحررهــا ولا يمكن أن ينمو فى بيئـة شكلتها الميول العدوانية وشكلت من اجل العــدوان ولا يمكن أن يظهر بمجرد تأثير مجموعة جديدة من المؤسسات الاجتماعية . انه لا يمكن ان يرى اننور الا فى ممارسة جماعية لابداع الوسط البيئى ؟ اذن مادام المجتمع مجتمع عداوة فيجب أن يكف فيــــه عن كل ابداع وكل فن وكل جمال .. أغليس هو الذى ربط الجمال بالحرية . ؟ اذن معنى هذا أن الجمال عنده فى الحقيقة لا يرتبط بالحرية لأنه سيكون تابعا منتظرا محررى المجتمع حتى يظهر هو فاذا ظهر ســيكون عندئذ فى مجتمع حر وبالتالى لن يكون هو جمــالا مقترنا بالحرية .. ولهذا لن ينطلى علينا قوله : « ان الفن يتحدى احتكار الواقع القائم ليحــدد مـــا هو (حقيقى) » .. انه ليس تحررا ولكنه على حد قوله « وعد بالتحرر وهذا الوعد أيضا صفة للشـــكل الجمالى » .. ان هـــذا قول يائس لامكان وجود الجمال .. وهو يقول صراحة : « فى الواقع الشر هو الذى ينتصر ولا توجد سوى جزر للخير يســتطيع الانسان أن يجد فيها مأوى لبعض الوقت » .

فلمن يتوجه الفن والجمال .. ؟ يقول ماركيوز : « شعار زرادشت نيتشة ليس سوى اللبيدو بل أنه يرى أن الجمال الذى يظهر فى الفن هو إروس أو العشق

أو الجنس ٠٠ بل أن اللذة التى يفجرها الجمـال لدى المتذوقين ليست سـوى تعظيم للذوات متسام ٠٠ ان الفن والجمال بهذا ليسا سوى مخرج لدى المبدع والمتذوق لدوافعه الشبقية فاذا كان الجمال عنـده سيطرة على الواقع فهى سيطرة الدوافع الشبقية ٠٠ ويخلص الى أن الجمال سوف يجد تجسـيدا جديدا عندما لا يمثل (للكل وليس لواحد) يمكن أن ينطبق أيضا على حقيقة الفن » فكيف يكون الفن للكل وقد جعله منذ البداية تحررا لذات الفنان فقط وتساميا لغرائزه ؟

ثم ان ماركيوز يرى ان هناك نوعية واحدة من الجمال هى التى تتيح امكانية لبعد جديد هو بعـد التحرير وهو الجمال البورجوازى اذن فـان كل الفنون الأخرى لن تتيح امكانية التحرر ٠٠ وبدل أن يتحدث ماركيوز عن الجمال كوسـيلة تحرير يكرس كل ذكائه للدفاع عن جمال وحيد هو جمال المجتمع البورجوازى وهو المجتمع الذى يدافع عنه حقا وان تظاهر بنقد المجتمع الصناعى المعاصر باعتباره خالقا للانسان ذى البعد الواحد وهنـا يبدو ماركيوز فى نظريته الجمالية هو الانسان ذا البعد الواحد الذى يريد أن يطمس المفهوم الحقيقى للجمال عند من لهم ألف بعد وبعد ٠٠ اجتماعى وانسانى على السواء ٠

المراجـــع

١ ـ ماركيوز :
مقال عن التحرر
(ترجمة : ادوار الخراط)

٢ ـ مجاهد عبد المنعم مجاهد :
رحلة فى أعماق العقل الجدلى

3 — Devine : Thinkers of The Twentieth Century.

4 — Held : Introduction To Critical Theory.

5 — Marcuse : The Aesthetic Dimension.

6 — Marcuse : Eros And Civilization.

7 — Marcuse : One Dimensional Man.

8 — Schoolman : The Imaginary Witness The Critial Theory of Herbert Morcuse.

9 — Wintle : Dictionary of Modern Culture.

القسم الثـانى

السير على صراط الجمال

من الاغتراب الى الجمال

ليس الجمال سوى ابراز لاغتراب الانسان وقهر للعنصر المتشىء فيه ٠٠ ان العلاقات بين الناس تتقطع وتتمزق ٠٠ يحول بعضهم البعض الى أشياء ٠٠ يسلبونهم ذاتهم ويفقدونهم انفسهم وأحيانا يضعون ذاتا أخرى تحل محل ذاتهم الأصلية ٠٠ فيتشيأون ٠٠ تصبح الأشياء آلهتهم ويتحولون هم الى حشرات ليس لها ذوات ٠٠ ومن هنا يأتى جمال قصة (التحول) للروائى التشيكى المعاصر فرانز كافكا (١٨٨٣ - ١٩٢٤) ٠

موظف استيقظ ذات صباح ليجد نفسه فوق سريره وقد تحول الى صرصار مقلوب على ظهره عبثا يحاول أن ينقلب على بطنه ٠٠ تنفر منه أمه وأخته ورؤساؤه وأصدقاؤه عندما يرونه على هذا النحو ٠٠ ثم فى النهاية يكنس فى صفيحة القمامة ٠٠ ان الجمال نابع من تصوير التشيؤ الذى صار عليه الانسان حتى انه لا يجد شفقة أو رحمة ٠٠ تحول بعض البشر الى أشياء لأن البعض الآخر سلبوا الموظفين ذاتهم وحولوهم الى أدوات آلية تجلس فوق مكاتب ٠

ان الجمال جمال ابراز الكابوس الذى جاء نتيجة التشيؤ ٠٠ فى قصة (الاسى) للروائى والكاتب المسرحى المعاصر أنطون تشيكوف (١٨٦٠ - ١٩٠٤)

سائق العربة لا يجد اشفاقا من أى راكب معه وكان يريد أن يبثه حزنه لأن ابنه قد مات .. لكن كل راكب مشغول بصاحبته او مشغول بسكره .. فلا يجد سائق العربة من يبثه همومه الأرضية سوى حصانه وهو يدخله الحظيرة بعد رحلة يومه الشاقة .. ان الاغتراب والتشيؤ وقهر الانسان للتشيؤ هو الموضوع الوحيد للعمل الفنى وهذا هو مصدر الجمال فيه .. عبثا أن تكون المرأة أو الفخر أو الرثاء هى الموضوع .. لا موضوع حقيقى للعمل الفنى حتى يبرز الجمال سوى أن يجعل انفصال الانسان عن الانسان موضوعه .. قد تكون المراه او الفخر أو الرثاء الاطار الخارجى والموضوع الظاهرى .. لكن اذا اقتصر الأمر على ذلك فلا فن ولا جمال .. لابد أن يكون المختفى انفصال الذوات وتصادمهم ..

يقول الشاعر :

ولو تركت عقل معى ما طلبتها
ولكن طلابيها لما فات من عقلى

أنه لا يريد أن ينفصل عن عقله لأن عقله هو عين وجوده .. الموضوع فى البيت هو الانفصال وهو هنا انفصال الانسان عن جوهره ألا وهو فكره .. لأن الجسم وحده لا يكفى بل لابد له من الروح ..

يقول نزار قبانى :

يجـــوز أن تكونى
شفافة كأدمع الربابة
رقيقة كنجمة عميقة كغابة
لكننى أشعر بالكآبة
فالجنس فى تصورى
حكاية انسجام
كالنحت كالتصوير كالكتابة
وجسمك النقى كالقشطة والرخام
لا يحسن الكتابة

انه يبحث عن التناغم ٠٠ أن يعود المنفصل ٠٠ ونحن نجد أن الباحث المعـاصر وولتر كوفمان ينص على انه لكى يكون النـاس أكثر انسـانية يجب أن يكونوا اكثر غربة ٠٠

فما هى حقيقة هذا الاغتراب الذى هو الموضوع الرئيسى للعمـل الفنى حتى يظهر الجمـال ؟ ان الانسان ليس مثـل بقية مخلوقات الطبيعة ، أنـه يرفض أن يكون مجرد ظاهرة طبيعية ، يرفض أن يكون على حد قول جان بول سارتر (١٩٠٥ - ١٩٨٠) قرنبيطا أو شحم الأرض ٠٠ أنـه مخلوق الحـرية ٠٠ وهذا هو الذى يدفعه الى اجادة تشكيل الطبيعة من

خلال عمله .. ان الانسان يترك طابعه الخاص في العالم الخارجي .. ان الانسان يريد أن يرى فعله هو .. فالطفل يلتذ عندما يقذف الحجر في الماء فيرى دوائر الماء الناتجة عن فعله هو .. والانسان بعمله يريد أن يؤنسن العالم .. يقول الفليسوف الألماني فريد ريك هيجل : « يفعل الانسان ذلك بوصفه حرا ليجرد العالم الخارجي من غربته وليتلذذ في شكل الأشياء الخارجية بواقع ذاته الخارجي » وعلى هذا اليس الاغتراب مرضا .. ولقد رأى هيجل أنه هو نبض قلب حياة الروح .. بالانتاج يضاعف الانسان ذاته ويرى ذاته في موجود خارجي .. فاذا رأى فيه ذاته الابداعية الحقيقية إلتحم معه وتناغم مع العالم .. واذا وقف انتاجه ضده واستقل عنه وأصبحت له قوانينه الخاصة تشيأ الانسان وفقد ذاته وانفصل عن العالم .. ان الانسان أنشأ من خلال العمل .. كما يقول الباحث الجمالي المعاصر ارنست فيشر (١٨٩٩ - ١٩٧٢) نوعا جديدا من الواقع .. هو واقع حسي وفوق حسي في الوقت ذاته ..

اذن لا حديث عن واقعية في العمل الفني .. ان الفن يحرر المحتوى الحقيقي للظواهر من المظهر الخالص والخداع الخاص بهذا العالم الانتقالي

ويعطيه واقعا أســـمى وقــد تولدت من الروح ٠٠ والانسان فى الفن انما يأخذ من نفسه ويضـــع أمام نفسه ماهيته ٠٠ إن الاشــياء فى الطبيعــة مباشرة ومفردة ولكن الانسان كروح يضاعف نفسه ، أنه مثل أشياء الطبيعة ، لكنه بجانب ذلك انه لنفســـه ، انه يرى نفسه ويمثل نفســـه أمام نفســـه ويفكر ويهذا النشاط يكون حرا ٠ وهو يفعل هـــذا لأنه باعتباره ذاتا حرة انما يسلب العالم الخارجى غربته ويستمتع فى كل الأشياء الخارجية بتحقق خارجى عن نفسه ٠٠ انه يزدوج ٠٠ يخلق ذاتا اصيلة ان فقدت ذاته الأصلية وحلت محلها ذات مزيفة وهذ اهو مصدر الجمال ٠٠

فى روايـــة (المـزدوج) للـــروائى الـــروسى دوســتويفسكى (١٨٢١ - ١٨٨١) يصـور البـــطل جوليادكين الذى فقد ذاته وتولدت له ذات جديدة زائفة ٠٠ بل ان المأساة أن هذه الذات الجديدة التى تفكر بدلا منه تتكاثر وتتضـاعف حتى أنه عندما يمشى يمشى وراءه عشرات الجوليـا دكينات أشــبه بسرب البط والذات الانسانية الأصيلة تكون قد ضاعت وسط هــذا السرب ٠٠

ان هذه الذات المتشيئـة التى تعيش على حساب الآخرين وتأكل من فضـــلات الموسرين وتنام ملء جفونها ولا تجد ما تفعله سوى خدمة النساء هى ذات

الصعلوك التى يصورها عروة بن الورد الشـــاعر الجاهلى :

لحى الله صـعلوكا اذا جن ليـله
مصافى المشاش آلفـا كل مجـزر
يعد الغنى من دهــره كل ليــلة
أصـاب قراها من صـديق ميسر
ينـام عشـاء ثم يصـبح قاعدا
يحث الحصـا عن جنبـه المتعفر
يعين نســاء الحى ما يســتعنه
فيضـحى طليحـا كالبعير المحسر

اما الذات الأخرى التى يريدها الشاعر فهى ذات الصعلوك التى تقـوم بالأعمـال المجيدة التى تبيض وجهه والذى تهابه الاعداء ولا يجبن من الموت ..

ولله صـعلوك صحيفة وجهــه
كضوء شـهاب القـابس المتنور
مطــلا على أعــدائه يزجرونـه
بساحتهم زجـر المنيح المشـهر
وان يعــدوا الا يأمنون اقترابـه
تشوف أهــل الغــائب المتنظر
فذلك ان يلــق المنيــة يلقهــا
حـميدا وان يستغن يوما فاجدر

ان الانسان مختلف تماما عن منتجات الطبيعة .. انه يؤنس العالم الطبيعي .. وهو بهذه الأنسانة يقضى على الانفصال ويحقق الاتصال ويتحقق الجمال :

انيرى مكان البدر ان افل البدر
وقومى مقام الشمس ما استاخر الفجر
ففيك من الشمس المنيرة ضوؤها
وليس لها منك التبسم والثغر

ويقول نزار قبانى وهو يصور رقصة السامبة وما ساد الحفل من بهجة :

فالمصابيح المضاءه
تتصبى

قد تقام العقبة فى وجه تحقيق الاتصال لكن الحرية تعمل على تحقيق هذا الاتصال ويتولد الجمال . يقول قيس بن ذريح :

وان تك لنبى قد أتى دون قربها
حجاب منيع ما اليه سبيل
فان نسيم الجو يجمع بيننا
ونبصر قرن الشمس حين تزول

فاذا حدث الاتصال وقضى على الانفصال ألغيت المسافات يقول على بن الجهم :

سقى الله ليلا ضـمنا بعـد فرقـة
وأدنى فـؤادا من فؤاد معـذب
فبتنـا جميعا لـو تراق زجاجـة
من الراح فيمـا بيننـا لم تسرب

ان موضوع العمل الفنى ومصدر الجمـال هو تصوير الانفصال ومحاولة قهـر التشيؤ حتى يصبح الحب هو مبدأ الحيـاة .. ويتحقق المبدأ الـذى قاله هيجل وهو يعرف الحب بأن كل أنا تصبح الآخـر ومع هذا تظل محتفظة بذاتيتها .. يقول الشبلى ..

قـال لى المحبـوب لمـا زرتـه
من ببـابى .. قلت بالبـاب أنـا
قـال لى أنكرت توحيـد الهـوى
عنـدما فـرقت فيـه بيننـا
فمضى عـام فلمـا زرتـه
أطـرق البـاب عليـه موهنـا
قال من بالبـاب قلت انظـر فما
ثمـة الا أنت بالبـاب هنـا
قـال لى الآن أدركت الهـوى
وعـرفت الحب فادخـل يـا أنـا

ولهذا لم يكن غريبـا أن يكون الحب محور الفن والجمـال حيث فى الحب يقضى على كل انفصـال ويصبح الغريب قريبا :

يقول المجنون :

أجارتنا أنا غريبان ههنا
وكل غريب للغريب نسيب

الجمال اذن يتولد من القدرة على تصوير المأساة الناتجة عن تحول الانسان الى شىء وتحول العلاقات من علاقات بين بشر الى علاقات بين أشياء .. يقول فاسكيز أحد علماء الجمال المعاصرين : « ان الموضعة قــد أتاحت للانســان ان يرتقى من الطبيعى الى الانسانى ، أما التشيؤ فانه يعكس هذه الحركة » ..

ان الجمال رفض للانفصال .. ويتولد ايضـا لأن الانسان يبذل المستحيل للقضاء على الانفصـال كمحاولة للاتصال :

لئن منعـونى فى حيـاتى زيارة
أحامى بها نفسـا تملكها الحب
فلن يمنعونى أن أجاور لحدهـا
فيجمع جسمينا التجـاور والترب

وبعودة المنفصل تعود الروح والحياة ..

كأن روحى اذا ما غبت غائبة
فان تعدلى عادت لى الى بدنى

واذا لم تعد الروح وظل الانفصال فماذا يحدث للمغترب ؟..

اذا مشى فجميع الأرض وجهته
وان أقام فلا اهل ولا طن
ثيابه كأمانيه ممزقة
كأنها وهى حى فوقه كفن

غير أن الجمال يتولد أيضا اذا ما جرى تصوير محاولة قهر هذا التشيؤ وظهور الأنا الأخرى التى تشارك الأنا الحقيقية فى عالمها وتسلبها وجودها الحقيقى وكما يقول الكاتب المسرحى النرويجى هنريك ابسن « الحياة يعنى أن تحارب داخلك أشباح قوى الظلام ..

والكتابة هى أن تحاكم
ذاتك الباطنية »

وعلى هذا يصبح الجمال وسيلة انقاذ ..
يقول جورج لوكاتش : « الجمال ينقذ الانسان من

الانحطاط الانسانى المميز للمجتمع » وبهذا يتحـرر الانسان من التشيؤ والانفصال والفقدان ‎••‎ والحرية كما عرفها هيجل هى « الرغبـــة فى قهر كل ظرف لا يكون ملائما للحرية » وينص الشـــاعر الفيلسوف فريـد ريك شيلر على أن « الفن هو ربيب الحــرية ويجب أن يتلقى رسالته من احتياجات النفوس لا من متطلبات المادة » ‎••‎

من الفكر الى الجمال

يقول مارتن هيدجر : « الجمال هو طريقة واحدة بها تحدث الحقيقة كنزع الحجاب » .. ان الفنان لا يخترع الحقيقة .. ان الحقيقة خفية وعليه ان ينتزعها من هذا الخفاء .. ان الفن كما يقول صراع بين الأرض والعالم ، الأرض رمز التخفى والعالم رمز التكشف والجمال يتولد من عملية التكشف ، من عملية الصراع بين الأرض والعالم يقول مجاهد عبد المنعم مجاهد :

حلفتك أن كنت مررت على الورد الأحمر لا تقطفه
وخليه

حرك حزن القلب عليه أبكيه
جرح الزهر الأبيض لما يجرح يظهر فيه
لكن جرح الورد الأحمر بين جوانحه يطويه
وتمر عليه وتحسبه يضحك مثل الزهر الأبيض

مثل أخيه

حلفتك أن كنت مررت على الورد الأحمر .. يكفيه
أن جروح العالم قد دفنت فيه

.. الجمال اذن كما يقول الباحث المعاصر هوفستادتر وحدة من القوة والمعيار ودينامية تناغم

الوجود ، أى الجوهرى ٠٠ وعلى الفنان أن يظهـــر الجوهرى ويحارب العرضى وهذا هو الجمال ٠٠ولهذا يقول هيدجر : « الظهور باعتباره وجود الحقيقة فى العمل الفنى كعمل هو الجمال»٠٠لن ينتج الجمال من تصوير الواقعى بل من تصوير الحقيقى٠٠فليس كل ما هو واقعى حقيقى٠٠أن الأستاذ فى الجامعة هو استاذ فى الواقع ولكنه لن يكون أستاذا جامعيا فى الحقيقة الا اذا مارس رسالته الجامعية بأن يساعد طلبته على أن يدخلوا معه فى حـــوار وأن يبتعـــد عن التلقين وفرض آرائه وأن يساعدهم على أن تنمو ذواتهم فى استقلال عنه حينئذ يصبح الحقيقى واقعيا ٠٠ اى أن الواقعى زائف ولهذا لا موضع لحديث عن الواقعيـة فى الفن ٠٠ وعلى هذا يطالبنا شيلى بألا نقنع ببساطة بمظاهر الحقيقة بل تشييد صروح الفن على الحقيقة ذاتها ٠٠ وعندما أصور الحقيقة وما فيها من جوهرى أتحرر وهذا هو مصدر الجمـــال ٠٠ فكيف أظهـــر الجوهرى والحقيقى حتى يتولد الجمال ؟ انه باللجوء الى الفكر لا الاحساس ٠٠ ذلك لأن الوقـــوف على الاحساس هو وقوف عند أسطح الأشـــياء وهـــذا لا يجعلنى أنفذ الى لب الحقيقـــة ، بينما الفكـــر سيساعدنى على أن اكتشف العـــلاقات وأظهر الذى

كان خفيا وأعرضه للوجود ‥ ولهذا لن يظهر الجمال مع الرصد الخارجى للأحداث والأشياء ‥ يقول عبد الرحمن الأبنودى :

وما دام ما نعرفشى نكون تجار
ولا أمى دلاله
ولا ابوك سمسار
ولا ليك أراضى ولا عقار
ولا ليك موتور كار
ولا تليفون
ولا أسرار
أية الله حيخلينا ننسى أمريكا
صـــوت الدم

هنا ولا تظهر الحقيقة لأنه لا يوجد فكر يســعى الى النفاذ الى ما وراء المظهر مع أن المطلوب كمــا يقول الفنان المعاصر بول كلى (١٨٧٩ - ١٩٤٠) ‥ جعل اللامرئى قابلا للرؤية ‥

وعندما نسمع الشاعر الفرعونى يتساءل :

من الذى بنى طيبة ذات البوابات السبع ؟ ان كتب التاريخ تذكر اسماء الملوك فهل حمــل الملوك قطع الأحجار على أكتافهم ؟ تنكشف حقيقة الانسـان

والتاريخ .. تستضئ الدروب .. تسطع الحقيقة .. ويحدث الابتهاج الجمالى لأن اللامرئى صار مرئيا بعد أن كان مطويا .. ولهذا نجد جمال تعبير ابن الفارض :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة
سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

ان التفكير لا يعنى على حد التعبير الدارج (عمال على بطال) فالتفكير نوعان : تفكير سطحى وتفكير يصل الى لب الأمور وجوهرها بالوصول الى ماهيات الأشياء .. ولهذا ينص أرسطو على أن الفن لابد أن ينطلق من الفكرة : « سواء أكان الموضوع قديما طرحه آخرون أم كان من ابتداع الشاعر نفسه فان عليه أن يحدد أولا الفكرة العامة وبعد هذا فقط يؤلف الأحداث الفرعية ويبسطها » ولهذا قيل ان فنان الأفكار وحده هو سيد الفنون الجميلة الحقيقى. والتفكير على حد قول هيجل - هو بكل بساطة توفيق بين الحقيقة والواقع فى الفكر .. يقول المعرى فى وصف شمعة وهو لا يقف بهذا عند الموضوع الخارجى بل يكشف عن حقيقة خفية بالنفاذ من هذا الموضوع الخارجى عن طريق الفكر :

وصفراء مثلى فى هواها جليدة
على نوب الأيام والعسف والضنك

تريك ابتسـاما دائمـا وتهللا
وصبرا على ما نالها وهى فى الهلك
فلـو نطقت يوما لقـالت أخالـكم
تخالون أنى من حذار الـردى ابكى
فلا تعجبوا من ضـحكها وابتسامها
فقد تدمع العينان من كثرة الضحك

ان الفنان ينفذ الى مناطق جديدة بالتفكير وهذا مصدر الجمال .. يقول الشاعر :

وخبرها الواشون أن خيالها
اذ نمت يغشى مضجعى ووسادى .

هذا هو الرصد الخارجى لكنه بالفكر وصل الى شىء جديد من خلال تردد طيفها وهو نائم فقد كشف عن زيف مشاعره نحوها :

فخفرها فرط الحياء فأرسلت
تعيرنى غضبى بطول رقادى

ان الانسـان العـادى يقول انه لا ينام لأنه دائم التفكير فى الحبيبة أما الشاعر فانه بالتفكير يصـل الى موقف عكسى يكشف عمق شـعوره .. يقـول مجنون بنى عامر :

وانى لاستغشى وما بى نعسة
لعل خيالا منك يلقى خياليا

ويمعن أبو نواس فى التفكير ليعكس التنـاقض بين ما يحدث فى الحلم مع حبيبه وما يحدث له معه فى الواقع وهذا هو الجمال :

اذا التقى فى النـــوم طيفــانا
عاد لنـــا الوصـــل كمـــا كانا
يــا قـــرة العينين مــا بالنـــا
نشـــقى ويلتـــذ خيـــالانا
لو شئت إذ أحسنت لى فى الكرى
أتممت أحســـانك يقظـــانا
يا عاشقين اصطلحا فى الـكرى
وأصـــبحا غضبى وغضـــبانا
كـــذلك الأحـــلام غــــــدارة
وربمــــا تصـــدق أحيـــانا

ويقترن بالتفكـير التعليل تفســيرا للحدث .. يقول المجنون وصفا لشعوره وأن الحبيبة لا تمـارس حبا حقيقيا معه حتى أنها تخرجه عن دينه :

أرانى اذا صليت يممت نحوها
بوجهى وان كان المصلى ورائيا

ثم يلقى بالتعليل من أجل اصلاح مسار الحب :

وما بى اشراك ولكن حبها
كعود الشجا أعيى الطبيب المداويا

التعليل هو مصدر من مصادر الجمال ولهذا كان المجنون يعلل كثيرا فى شعره :

وجاءوا اليـــه بالتعـــاويذ والرقى
وصــبوا عليه المـــاء من ألم النكس
وقالــوا بــه من اعين الجن نظــرة
ولــو عقلوا قالـــوا به أعين الأنس

ان التدليل هو مصــدر من مصــادر الأصـــالة ويقول هيجل : « الأصالة يجب أن تكون بمعزل تماما عن الهوى الفــردى وكل نوع من التعبير الشخصى الذى يرجع الى علل مجانية عرضية » ولهذا يقـــول الشـــاعر :

عجبت له زار فى النوم مضجعى
ولو زارنى مستيقظا كان أعجبا

والتعليـــل لا يجب أن يكون بعلة طبيعية بـــل بعلة صناعية •• تقول الأغنية وصفا للزهـر الأصفر :

أصفر من السهد ام من فرقة الأحباب ؟

ان الشاعر يبحث عن علة انسـانية لا عن علة طبيعية .. يقول حمزة بن أبى سلال :
يكاد يجرى من القميص من النعمة لولا القميص يمسكه ان التعليل دائما لأسباب انسانية تكاد تكون هى الحب الذى يفجـر الطاقات .. يقول محمـد بن داود :

حملت جبال الحب فيك واننى
لأعجز عن حمل القميص وأضعف

ولماذا يرفض المعرى أن يهطل عليه وعلى أرضه المطر ؟ انه يطرح السبب :

فلا هطلت على ولا بأرضى
سحائب ليس تنتظم البلادا

انه يريد أن يوسع من رقعة الخير .. وهـذا لأنه ارتقى بالفكر الى رحابة الجمال .. يقول أرسطو ان الفن يكمل ما تعجـز عنـه الطبيعة .. يقـول بيرم التونسى :

الموجة تجري ورا الموجة
عايزة تطولها

الموجة تجـــرى ورا الموجة هـــذا هو الذى فى الواقع أما عايزة تطولها فهذا ما ليس فى الطبيعة ٠٠ انه الأمل الانسانى وهذا علة الجمال ٠٠ والجمـــال كما يقول شيلر يأتى نتيجة التأمل العقلى ولكنـه فى الوقت نفسه حيـاة لأننا نستشعره انه بكلمة واحـــدة حالتنا وفعلنا ٠٠

وكثير من الشعر يسقط لأنه ينطلق من الشـعور لا الفكر ٠٠ ولهذا يقول الكسندر اليوت :

« الجمال يسطع لا للعين فحسب بل للذهن أيضا فهو وجه من أوجه كل شىء بمـا فى ذلك الفـكر » لكن هذا الفكر ليس جهدا وعبقرية فردية بل يجب أن يرتفع الى احتياجات الكل حتى يحدث الجمال ٠٠

من الشمولية الى الجمال

ليس التفكير مغامرة ذاتية ، بل هو سعى للوصول الى الحقيقى والجوهرى والماهوى وهــذا يعلو على نطاق الذات المفكرة وبهذا يكون الفكر التقاء بالآخـر والبحث عن الأرض المشتركة أرض العقل والمحبـة .. ولهذا لم يكن قصد المجنون أن يصور ليلى حبيبته .. لقد اتخذها تكئة ينفذ منها الى الانسانية :

أحب من الأسماء ما وافق اسمها
أو اشبهه أو كان منه مدانيا

يقول أفلاطون :

« أما النفس ذات الرؤية الشاملة فتستقر فى رجل قد تهيأ ليكون فيلسوفا محبا للحكمة أو محبا للجمـال او فى رجل تزود بالثقـافة وصـقله الحب » .. ان الجمال لا ينبغ الا من نفس ترتفع الى احتياجات الكل وفى هذا يقول هيجل: «الروح لا تكون حرة ولا متناهية الا عندما تستوعب كليتها وشمولها وترفع الغـايات الى الكلية أمام ذاتها » ان الشمولية ترتفع بنـا الى مصاف الجمـال والجمـال يرتفع بنـا الى مرتبة الشمولية . ولهذا لم يرد أبو العلاء المعرى أن يهطل مطر الخير عليه وحده .. ولقد قال شيلر : « ادراك الجميل وحده يجعل من الانسان كلا بحيث أن طبيعته المادية

والخلقية يجب أن يتفقا معا» •فأين نجد هذه الشمولية؟
الجواب عند شيلر : « الشمولية فى الشخصية يجب أن توجد فى قوم قادرين وجديرين بمقايضة دولة الخاجة بدولة الحرية » •• ليست الحرية هى أن أقول ما أشاء وأفعل ما أشاء بل أ نأرتفع الى احتياجات الجميع •• وبهذا يحدث تبادل انسانى للعلاقات ••
يقول العباس بن الأنف :

يرق قلبى لأهل العشق أنهم
اذا رأونى وما ألقى يرقونا

وبهذا تتغير المشاعر وتقام أرض الحرية خاصة اذا أعطى الانسان دون أن ينتظر مقابلا لهذا العطاء وكان عطاؤه من نفسه ومن وجوده :

ومازال يشكو الحب حتى سمعته
تنفس فى أحشائه وتكلما
ويبكى فابكى رحمة لبكائه
اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

وفى هذا يقول جورج لوكاتش : « يصبو الفن الى أقصى عمق واستيعاب والتقاط الحياة فى كليتها الشاملة ، والفن العظيم ، الواقعية الأصيلة والانسانية كلها متحدة بشكل لا انفصام فيه • والمبدأ

الموحد هو ماكنا نؤكده : الاهتمام بتكامل الانسان » •• ولهذا يسقط الكثير من قصصنا وتمثيلياتنا الاذاعية والتليفزيونية لأنها تقتصر على تصوير الأحداث الاجتماعية ولا ترقى الى احتياجات الكل • وكما يقول نيدوشيفين : « اذا أعوز انفن التعميم الواقعى فسوف يكون الأثر الفنى عاجزا عن زرع أى شىء فى نفس الانسان ، عاجزا عن تحريض أفكاره وعواطفه ، عاجزا عن توجيه فعاليته » وهذا هو ما تبينه بدر نشأت فى مجموعته القصصية (حلم ليلة تعب) يصور فى قصته (سلمون) موظفا غضبت زوجته منه فتركت له البيت وخرجت مع أولادها الى بيت أهلها وهو فى وحدته المنزلية وأثناء أكلة سلمون اكتشف من خبر فى الصحف أن اجراء التجارب الذرية أصاب بحر اليابان باشعاع ذرى فخاف من السلمون خاصة وأن العلبة مكتوب عليها أنها صنعت فى اليابان •• ثم أمتد خوفه الى أولاده خشية أن يكونوا فى هذه اللحظة يأكلون سمكا فقرر أن يصالح زوجته ويذهب اليها ويعود معها ومع أولاده •• لقد ارتفع على مصلحته الذاتية وكرامته وأن الرجال قوامون على النساء لأن هناك قيمة أكبر هى الامتداد (الأسرى) فارتفع الى احتياجات الكل •• انها احتياجات انسانية ••

والارتفاع الى احتياجات الـكل يجعــل الأفراد متسـاوين فى الحقوق والواجبات وتقــام العلاقات السوية وهذا مصدر الجمال بل هذا أســاس الدولة الجمالية التى يدعو شيلر الى اقامتها ٠٠ يقول ٠٠ « كل شىء فى الدولة الجمالية حتى الأداة الخادمة الطيعة هى مواطن حر له حقوق متساوية مع أنبــل الناس » ٠٠ ولهذا لم يكن مجنون بنى عامــر يطلب فى حبه أن تعطيه ليلى أكثر مما لديه أو يعطيهـــا أكثر مما لديها :

فيارب سو الحب بينى وبينها
بحيث يكون كفاف لا على ولا ليا

وبهذا تتحقق الوحدة الانســانية وتصـــبح الأنا نحن :

كتبت ولــم كتب اليـــك وانمـــا
كتبت الى روحى بغيـر كتـــاب
وذلك أن الــروح لا فرق بينهـــا
وبين محبيهـا بفصــل خطـــابه
فكل كتاب صــادر منــك وارد
اليـــك بلارد الجــواب جوابى

والعدل يصـبح هو مقياس ومعيار العمـــل

الفنى .. فالفن ليس هو الرصد الخارجى بل هـــو الرصد للمقياس والمقياس ليس خارجيا بل هو عين وجود العمل الفنى وهذا أيضا هو الجمـــال .. انه تصحيح المفاهيم التى تشوهت وتشيأت والعودة بها الى أرض الاغتراب أرض الجمال .. يقول الشاعر :

أشـــد شىء فى الهوى أنـــه
قضـــاته لا يقبلون الرشى

ويقول قيس بن الملوح :

فلا تحسبى ان الغريب الذى نأى
ولكن من تنيئن عنه غريب

تصحيح المفهوم .. ليست الغربة غربة المكان بل الغربة عن الأهل والأحباب .

ومنذ القديم تنبه فلاسفة الجمال الى أن المقياس جوهر الجمال بشرط أن نفهم أن المقياس هو الاتفاق مع الحقيقة أى مع الجوهرى وهــذا يســبب التناغم فيسبب الجمال .. ويشترط أفلاطون وجود المقيــاس لتوفر الفن .. يقول فى محاورة (السياسى) : « اذا كانت هناك فنون فا نهناك معيارا للقيـــاس ، واذا كان هناك معيار للقياس تكون هناك فنون ، ولــكن

اذا كان أى منهمـــا ليس مطلوبا فان أيا منهمـــا لن يوجد » •• ان الفن اذن انتقـــاء وانحيـــاز •• لكنه انتقاء وانحياز ليس لايديولوجية بعينها بل للحقيقـة حتى يصبح الجمال سكنا للانسان •• يقول هيرجر : « اتخاذ المقياس هو الشاعرى فى السكن • ان الشاعر هو اتخاذ المقياس الشعر هو نوع راق من القياس • فى الشعر يحدث اتخاذ المقياس وكتابه الشـــعر هى اتخاذ معيار لاتساع وجوده • الشعر هو اتخاذ المقياس من أجل سكن الانسان • ان الانسان لا يكون قادرا على البناء الا اذا كان يغنى بمعنى اتخاذ المعيار الشاعرى • ان الشعر والسكنى يمت كل منهما للآخر » ولهـــذا ليس غريبا أن يقول الشاعر :

ولما شـكوت الحب قالت كذبتنى
السـت أرى منك العظـام كواسـيا
وما الحب حتى يلصق الكبد بالحشا
وتخمـــد حتى لا تجيب المنـاديا
وتضعف حتى لا يبقى لك الهـــوى
سوى مقلة تبـكى بها وتناجيـــا

ولهذا تنقلب القيم السائدة وتحل قيم جديدة :

لو أن معشـــوقا يعذب عاشـــقا
كان المعـــذب أنعـــم العشـــاق

والمعيار هو أن تلغى المسافات فيتحقق الجمال :

سقى الله ليلا ضمنا بعــد فرقة
وأدنى فــؤادا من فــؤاد معــذب
فبتنا جميعــا لو تر اق زجاجــة
من الراح فيما بيننا لم تســرب

وبالمقياس تتولد قيم جديدة محل قيم قديمة :

وما عجب موت المحبين فى الهوى
ولــكن بقــاء العــاشقين عجيب

وهذا النفاذ الى اتخاذ المقباس الــذى هو عين الحقيقة لا يتم بالفكر فقط بل يتم أيضــا بالفعــل ، فالفعل أيضا مصدر من مصادر الجمال ..

من الفعــل الى الجمــال

من الغريب أن أرسطو فى كتابه (فن الشعر) لم يتحدث عن الجمال الا فى سطر واحد وهو أن الجمال تنظيم وتناسق وخصص صفحات عديدة للحديث عن الفعل الانسانى داخل العمل الفنى .. ومن الغريب أيضا أن مارتن هيدجر آخر علماء الجمال الكبار يتحدث عن العمل الفنى باعتباره حدثا يحدث .. إن الجمال لا يظهر الا اذا قام العمل الفنى على تصوير للعمل والحدث .. ولهذا تسقط كثير من مسرحياتنا فى النثرية لانها تقوم على الحوار لا التحاور والثرثرة الحوارية لاحدث الفعل بما يحويه من انقلاب فى الموقف يصنع مصير الابطال وتطورهم وتغيرهم بعد الحدث .. بل ان الكثيرين يعنون بالشكل على حساب الفعل ولهذا فان أرسطو يرى أن على الشاعر أن يبين قوته فى الفعل أكثر مما يبينها فى الشعر .. كما أن هيجل يرى أن العمل هو الكاشف الاوضح والأكثر تعبيرا وبلاغة عن الانسان واتجاهه الفكرى وغاياته .. ولا يجب أن يقوم الفعل فى العمل الفنى على الرغبة فالرغبة كما يقول جارودى : امتداد للطبيعة اما العمل فمفارقة لها وسمو عليها .. أى يجب أن يتجاوز الانسان فى العمل عالم الأشياء والعلاقات المتشيئة ويقهر بالعمل المنفصل تحقيقا للتواصل وتكامل الاغتراب ..

لقد نص ارسطو على أن « المأساة اذن هى

محاكاة فعل نبيل تام لها طول معلوم بلغة مزدوجة بألوان من التزيين تختلف وفقا لاختلاف الاجزاء وهذه المحاكاة تتم بواسطة أشخاص يفعلون لا بواسطة الحكاية وتثير الشفقة والخوف فتؤدى الى التطهير من هذه الانفعالات » ووسيلة اظهار الفعل فى العمل الفنى ان يبرز العمل الفنى من خلال التجربة .. لا يبرز الجمال من خلال السرد الخارجى بل من استبطان الجوهرى داخل نسيج من التجربة الفنية التى تتناهى داخلها الاحداث ويظهر الفعل الانسانى ..

يقول المتنبى وقد أصيب بالحمى ومصعدا الحمى الجسدية الى حمى نفسية لأنه قعيد الفراش فى مصر كافور الاخشيدى الذى لا يشترك فى حرب ولا قتال :

وملنى الفراش وكان جنبى
يمل لقاءه فى كل عام
قليل عائدى سقم فؤادى
كثير حاسدى صعب مرامى
عليل الجسم ممتنع القيام
شديد السكر من غير المدام ..
وزائرتى كأن بها حياء
فليس تزور الا فى الظلام

بذلت لهـا المطـارف والحشـايا
فعافتهـا وباتت فى عظـامى
يضيق الجلد عن نفسى وعنهـا
فتوسـعه بأنـواع السـقام
اذا مـا فارقتنى غسـلتنى
كأنـا عاكفـان على حـرام
جرحت مجرحـا لم يبـق فيـه
مـكان للسـيوف ولا السـهام
يقـول لى الطبيب أكلت شـيئا
وداؤك فى شرابـك والطعـام
وما فى طبـه أنى جـواد
أضـر بجسـمه طول الجمـام
تعـود أن يغبر فى السـرايا
ويدخـل من قتـام فى قتـام
فأمسك لا يطـال له فيرعى
ولا هـو فى العليق ولا اللجـام
فان أمرض فما مرض اصطبارى
وان أحمـم فمـا حـم اعتزامى
وان أسـلم فمـا أبقى ولـكن
سلمت من الحمـام الى الحمـام

ولابد لكى يبرز الحدث فى التجربة الفنيـة أن يكون هناك تصادم فى الاقدار وفى هذا التصـادم ينتصر أحد طرفى الصدام •• ان حق انتيجون هو أن

تدفن أخاها بحكم الاخوة وحـــق الآلهة الا يدفن لانه اهانها .. فالتصادم هنا كما يقول هيجل تصادم بين حقين ولابد لاحد الحقين أن ينتصر على حق الآخر.. بمعنى أنه لابد أن يكون الجوهر فى الفن حتى يظهر الجمال هو التناقض والصراع والانقسام وابراز جدل الأشياء والانســان .. يقول جوتة على لســان بطله فاوست : ان هناك نفسين للاسف يسكنان فى صدرى واحدة تسعى الى نبذ شقيقتها ..

ويبرز الفعل الانسانى من خـلال النمط والنمط فى الفن كما يقول لوكاتش ليس متوسط حسابيا ولكنه الجامع بين الضرورى والعرضى العقلى والحسى الكلى والجزئى وهو يرتفــع فى الفعــل الانســانى الى الشمولية وفى تجاوزه يعانق الانسانية ويعانق المصير لا مصيره الشخصى بل مصـير البشرية جمعــاء .. وميزته الأخرى هى سماته الفكرية .. ان بطـل كافكا هو البطل الشفرة ، انه بلا هوية اجتماعية وبلا هوية سيكولوجية ، لكنه ذو هوية فكرية وهو يعى مصــيره الذى هو مصير البشرية ..

فالانسان المعاصر فى رواية (المحاكة) أصبح ترسا ضئيل الشان ازاء عجلة المجتمع الضخمة ويدرك مصيره ، مصير الضياع وهو مصيره ومصير كل البشر مادام الجميع قد تحولوا الى أشياء ٠٠ وهذا مصدر من مصادر الجمال حيث نرتفع الى القضية الكلية فنستيقظ على لغة الجمال ٠٠

من اللغة الى الجمـــال

بالفن نستيقظ ، يوقظنا الجمال ونستيقظ بالجمال من أجل الجمال ٠٠ ان الفن يوقظنا على الفرح ٠٠ يقول هيجل : الفن يدور برمته حول ايقاظ الفرح فى الانسان ٠ ان الفن يجعل كل نتاج من نتاجاته آرجوس ذا الألف عين حيث نشاهد النفس الباطنية والروح فى كل موضع ويقول الكسندر اليوت: الجمال كالحب شىء موقظ مثمر وفى كليهما بذور شىء يتخطاهما ٠٠ وعلى هذا يمكن القول ان الانتاج وهو حدث اجتماعى واقعى لا ينتج فقط شيئا أو موضوعا للذات وانما ينتج ذاتا للموضوع أو الشىء ٠٠ ان الانسان لا ينتج فحسب الانتاج المادى والنفعى بل ينتج أيضا للجمال ٠٠ لا لنفسه الفردية بل لكل النوع الانسانى ٠٠

وكما يقول هنرى لوفافر : الفن فرح ، انه خلص ومازال يخلص الكائنات البشرية من حدودها ٠ لقد عرض وما يزال يعرض اسمى صور الانسان : النماذج والقدرات ٠٠

لقد رأى هيدجر أن الغناء صعب لأنه وجود ٠٠ اما مغنونا الكثيرون هذه الأيام فهو عندهم سهل لأنه نثر ٠٠ ان الوجود هو شاعرية الوجود ٠٠وهو الانفعال الجمالى وعلى حد تعبير سدنى فنكلشتين (١٩٠٩ - ١٩٧٤) ان الاعتراف بالجمال هو الوعى الفرح

بالقفزة فى القوى الانسانيــة .. غير أن هــذا الجمال كمــا يقول هيجل اذا ما نظرنا اليه على أنه نتــاج روحى يقتضى منذ البداية تقنيــة متقدمـــة ويتضمن سلسلة طويلة من التجريب والممارسة ..

وجوهر التقنية المتقدمة ادراك ان الجمال يتولد من خلال اللحظة الجدلية بين العقـــلى والحسى .. فالعمل الفنى يكون حســيا والا غــرق فى التجريد ويكون عقليا والا غرق في المباشر...والتجريد والمباشر مظهر ان من مظاهر التشيؤ .. وعندما ينفذ العقـل فى الحسى يرتقى الحسى من الحساسية المباشرة الى الحساسية الانسانيـة وتصبح للانسان حاسـة جمالية وتتطور هذه الحاسة الجمالية..ان حدقة النسر ترى أبعد بكثير من عين الانسان ولكن العين الانسانية تلاحظ في الأشياء أكثرمما يلاحظه النسر وبهذا تصبح حواسنا فيلسوفة ويقول نيدوشيفين : ينبغى للاحساســية كى تلعب الدور الهام الذى يجب أن تلعبــه فى الفن أن ترتفع فوق مثل هـــذه الاحساسية البدائية ، ينبغى للاحساسية أن تصبح احساسية انسانية بل يمــكن أن تحل حاسة محل حاسة أخرى .. يقول كثير عزة :

وما تبصر العينان فى موقع الهوى

ولا تسمع الاذنان الا من القلب

ان الفن بعروضه بينما يظل فى اطار ما هــــو حسى يحرر الانسان فى الوقت نفسه من قوة الحساسية والفن هو وسيط بين الحواس والعقل ، بين المعرفـة والوجدان وبهذا تتثقف حواس الانســـان ٠٠ وبهذا ينقـــذ الفــــن من المباشر لأنــــه قبح ويقـــول عالم الجمال النمساوى هنرى سلوتشور (٩٠٠ -) الفن يشير الى ما وراء المباشر ويثير الاضـطراب فى السلام المزيف للعالم وتتوقف براعة الفن على دمـج الحسى بالتجريدى والارتقاء بالجزئى الى الكلى ٠٠

فتستحيل الحبيبة الى مبدأ الحب ويتحد الذاتى بالموضوعى :

وعندى الهوى موصوفه لا صفاته
اذا سألونى ما الهوى قلت ما بيا

وبالارتقاء من الحسى الى العقلى ومن الجزئى الى الكلى تتحـــول الحبيبة الجزئيـة الى رمز الكل والعقل وترتقى الى المبدأ ٠٠ يقول فاروق شوشة :

ومن بين كل النساء وكل الوجود
لماذا توقفت عندك أنت ؟
وحدقت ثانية وانتفضت
وأيقنت أنك لابد أنت

شعاع بعيد بغير انتهاء
وصمت عميق المدى لا يبوح
وحزن كآثار جرح قديم
وسمت تجلله كبرياء
تظلين فى وحولى
وفى كل درب سلكت
وكل شعاع يعانق نفسى
فتشرق تصفو تشف تغادر طينتها
كظلين أنت البداية أنت النهاية
أنت سفينة عمرى مرفئى السمح
واحتى الخصبة المتشتهاه
تظلين تعطين لا تسأمين ولا أنت تنتظرين العطاء
ولا تحسبين المودة بالشبر أو بالذراع
وأنت ككل البشر عذاب وشوق وضيق ولهفه
وشك ويأس وأنس وغربه

ولهـــذا يصبح المنظور مهما حتى لا ننقل الواقع الحسى المباشر ونفقد الجمال •• يقـــول لو كاتش : ان المنظور فى الفن يجمـــع خيوط السرد ويحـــدد الاتجاه ويمكن الفنـــان من ان يختـــار بين المهم والسطحى ، ان ما يهم هو النظرة الكلية للعالم وهو يحدد الاتجاه والمحتوى ويمكن الفنان من أن يختـــار بين المهم والسطحى ، بين القاطع والبات والحدثى •

وحتى يظهر الجمال لابد من البناء فلا جمـــال من الفوضى والانطلاق من الشـعور فالشعر شعر لأنه انشاء وليس لأنه شعور ·· والنظام والتنظيم انتقاء، انتقاء للجوهرى ولهذا يقول أفلاطون : المحـــاكاة التى لا تتغلغل فى معرفة طبيعــــة الشىء ليست لها قيمة ··

وتكون الصياغة جمالية اذا كانت انسانية فاللغة ليست مقصودة لذاتها وليست الزخارف مقصـــــودة لذاتالزخارف بل لتجميل الحياة وتجميل الحيـــــاة يعنى أظهار جوهرها ·· يقول هيجل : ان اللغة هى انسانيتنا نفسها ·· لا يجب أن نكون عبيد النحـــــو والصرف بل يجب أن نكون ســـادة الكلمة والتعبير يقول هيدجر ان إلانسان يتصرف كما لو كان هو الذى يشكل اللغة ويسيطر عليها بينما اللغـــــة فى الواقع تظل سيدة الانسان · وعندما تنقلب هذه العلاقة من السيادة يصل الانسان الى القـــدرة على التعبير ان الانســـان يكون متحدثا عندما يستجيب الى اللغـــة بالانصات الى ندائها · واللغــة هى أكبر النداءات · ان الاســـتجابة الى نداء اللغــــة هى التى تتكلم فى الشعر · ويقول عالم الجمـــال الانجليزى اليك وست (١٨٩٥ ـ ١٩٧٢) ان غرض اللغة والفن هو أن يكونا وسيلة لوحدات تآزر النشاط الاجتمـاعى ووســـيلة لبلورة القوة الابداعية وهى تناضل ضد القوى الخطرية

للتفكك البيولوجى والطبيعى والاجتماعى .. الا أن اللغة هى تشكيل لاسقاط العرضى والجزئى والحسى والمتشيىء وابراز للضرورى والكلى والعقعلى والمتكامل .. فيبرز الجمال لان الجوهرى يكون قد ظهر وعلى هذا يقول الفنان والناقد وعالم الجمال المجرى بيلا بالاز (١٨٨٤ - ١٩٤٩) فى الفن يصبح الانسان مشاهدا من جديد ، والفنيم كلما وسع امكانيات التعبير فانه يوسع أيضا الروح التى يعبر عنها فجذر كل فن هو الانسان .

ولب الصياغة اللغوية الجمالية أنسنة الأشياء .. يقول محمود حسن اسماعيل حتى وهو يصف جزيرة الزمالك فيخرج من مجرد الوصف الى المشاركة مؤنسنا العالم الطبيعى :

سكون ولكن فى حنيات صدره
بقايا لهاث الشر فى قلب مجرم
وأقعى على الاسوار قيظ رأيته
يطل بوجه الحانق المتندم
يلوح كجلاد الظلال وهذه
سياط اللظى منه طوال التضرم
يكدن يحلن الظل وهما وغصنه
تهافت مفزوع عميق التوهم

تشاكى من التعذيب فـرع وطائر
وعشب فكان الارض أيحـاء مأتم

ويقول الشاعر :

وكنت اذا ما جئت سعدى بأرضها
أرى الأرض تطوى لى ويدنو بعيدها

انها ليست الأرض الطبيعية بل تستحيل بالتعبير اللغوى الجمالى أرض الحب ..

وهذا عين ما أدركه المجنون :

جرى السيل فاستبكانى السيل اذ جرى
وفاضـت لـه من مقلتى غـروب
ومـا ذاك الا حـين أيقنت أنـه
يمـر بـواد أنت فيـه قـريب
يـكون أجاجـا دونكـم فـاذا انتهى
اليـكم تلـقى طيبـكم فيطيب

وهكذا تتأنسن الأشياء ونجد أنفسنا من جديد فى العالم الانسانى .. والشاعر يدرك أن جوهر الجمال الأنسنة :

تكاد يدى تندى اذا ما لمستها
وينبت فى أطرافها الورق الخضر

وبالأنسنة تلغى محدودية الحواس وتتسع رقعة الحواس وتتبادل الوظائف ... يقول المتنبى :

فى جحفل ستر العيون غبـــاره
فكأنمـــا يبصـــرن بالآذان

وبالأنسنة تكتسب الماديات بعدا معنويا ...يقول المتبنى :

لك يا منازل فى القلوب منـــازل
أقفرت أنت وهـــن منـــك أواهل

وبهذا نكتسب لغة جديدة ليست هى لغة البيـــع والشراء بل لغة الانسانية ..

يقول أدونيس :

يجهل أن يتكلم هذا الكلام
يجهل صوت البرارى
أنه كاهن حجرى النعاس
أنه مثقل باللغات البعيدة
هو ذا يتقدم تحت الركام
فى مناخ الحروف الجديدة

ما نحا شعره للرياح الكئيبة
خشبنا ساحرا كالنحاس
أنه لغة تتموج بين الصوارى
أنه فارس الكلمات الغريبة

ويهذه اللغة الانسانية :

واليوم لى لغتى
ولى تخومى ولى أرضى ولى سمتى
ولى شعوبى تغذينى بحيرتها
وتستضىء بأنقاضى وأروقتى

وهذه اللغة الانسانية تجعل الشاعر يرتفع من الحسى المباشر الى الحسى الممتزج بالعقلانى أى الحسى المؤنس ومن ثم لا خمر حقيقية عند أبى نواس .. فمن يحب الخمر يشربها ولا يكتب عنها أما عند أبى نواس فانها تستحيل الى شىء آخر .. انها وسيلة لنفاذ الفكر الى الحس .. يقول :

يا خاطب القهوة الصهباء يمهرها
بالرطل يأخذ منها ملأه ذهبا
قصرت بالراح فاحذر أن تسمعها
فيحلف الكرم أن لا يحمل العنبا

اني بذلت لهـــا لما بصـــرت بها
صاعا من الدر والياقوت ما ثقبـا
فاستوحشت وبكت فى الدن قائلة
يا أم ويحك أخشى النـــار واللهبا
فقلت : لا تحـــذريه عندنا أبـــدا
قالت ولا الشمس قلت الحر قد ذهبا
قالت فمن خاطبى هــذا فقلت أنا
قالت فبعلى ؟ قلت الماء ان عذبا
فقالت لقــاحى فقلت الثلج أبرده
قالت فبيتى فما أستحسن الخشبا
قلت القنـــانى والأقــداح ولدها
فرعون قالت لقــد هيجت لى طربا
لا تمكننى من العربيد يشـــربنى
ولا اللئيم الـــذى أن شـــمنى قطبا
ولا المســـفال الذى لا يستفيق ولا
غر الشباب ولا من يجهـــل الأدبا
ولا الأراذل الا من يوقرنى
من الســـقاة ولكن اسقنى العربا

ومن وســـائل غرس الجمال الكبرى الصـــورة الشـــعرية ٠٠ لكن الصورة ليست رصدا حسيا بل هى امتزاج الحس والعقل ٠

ولقد قال هيجل معبرا عن فكرته بصورة شعرية

فى هذا الصدد بأن الصورة الشعرية هى بيت فوق رابية يطل بواجهته على الفن وبخلفيته على الفكر على أساس من فكرته أن الفن هو العقل يتبدى من خلف ستائر الاحساس ٠٠ العقل فى الخلفية والفن فى المقدمة لكن أمل دنقل يعكس الوضع :

الخيول بساط على الريح
سار على متنه الناس للناس عبر المكان
والخيول جدار به انقسم
الناس صنفان :
صاروا مشاة وركبان
استدارت الى الغرب مزولة الوقت
صارت الخيل ناسا تسير الى هوة الصمت
بينما الناس خيل تسير الى هوة الموت

ويبدو أن الشاعر القديم جعل الوجدان فى المقدمة وترك الفكر والتعليل فى خلفية الصورة ٠٠ يقول الشاعر :

يكاد مسيل الماء يخدش جلدها
اذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد

ان الصورة قائمة على دقة الرصد الخارجى الذى يعكس عمق الوجدان ٠٠ يقول جميل :

اذا ما تراجعنا الذى كان بيننا
جرى الدمع من عينى بثينة بالكحل

غير ان قلب الوضع وجعل الفكر فى المقدمة والوجدان فى الخلفية لن يقضى على الجمال فقط بل سيكون مصدر الغموض : يقول محمود درويش : ستقول لا وتمزق الألفاظ والنهر البطىء . ستلعن الزمن الردىء ، وتختفى فى الظل . لا - للمسرح اللغوى - لا - لحدود هذا الحلم لا - للمستحيل .

تأتى الى مدن وتذهب . سوف تعطى الظل أسماء القرى . وتحذر الفقراء من لغة الصدى والأنبياء .

وهذا الغموض سيفضى أيضا الى النثر الذى هو لغة البيع والشراء لا لغة الانسان والجمال ..

وبالجمال يجد الانسان سكنا حقيقيا له خاليا من العداوة والبغضاء وتسلط العلاقات المتشيئة .. ونحن فى عالم العلاقات المتشيئة حتى ولو كنا من سكان القصور نكون قد طردنا من السكن الحقيقى ، السكن الانسانى ويقول لنا هيدجر « عندما يبرز ما هو شاعرى فان الانسان يسكن بانسانية على هذه الأرض وتصبح حياة الانسان كما قال هيلدرلين حياة سكنى إن الشعر يجعل السكن سكنا وهو ما يجعلنا نسكن حقا » .

وبهذا السكن يصبح الفن لعبا .. ويتحقق الانسان فشيلر يقو ل : « سوف لا يلعب الانسان فقط الا بالجمال وهو لن يلعب الا بالجمال فقط والانسان لا يلعب الا عندما يكون انسانا بكل معناه وهو لا يكون انسانا بتمامه الا عندما يلعب » فجوهر اللعب أنه نظام وفق قانون من أجل أن يحقق غاية لكن هذه الغاية من داخله .. ان الفن نظام وفق قانون من أجل أن يحقق غاية لكن هذه الغاية من داخله يقول الشاعر :

وأنحلنى حتى لو أنى بكفة
وظلى بأخرى ما رجحت على ظلى

لكن اللعب ليس لهوا يقول لنا ريجان فى كتابه عن الغربة الثقافية ان اللعب مشتق من فعل يدل على حركة سريعة ومتكررة جيئة وذهابا وهناك نغمات المعركة وكذلك الحب وفى كل من اللعب والعمل يفقد الفرد جزءا من نفسه الذاتية فى الآخر فى عالم الأشياء ولهذا اعتبر هيجل اللعب اغترابا .. وفى هذا اللعب الذى يفقد فيه الانسان جانبا من نفسه ويكسب نفسه فى علاقات المودة والمحبة والمشاركة

يصبح الفن مرآة وحدة البشرية ..ويصبح على حد قول وليم موريس (١٨٣٤ - ١٨٩٥) تعبير الانسان عن فرحه فى العمل وفى الفن على حد قول هيجل لا نتعامل فحسب مع أشكال اللعب مهما تكن مبهجة أو مفيدة بل مع تحرر الروح الانسانى من أشكال الحالة المتناهية وهو بهذا يضعنا على أرض مختلفة تماما عن تلك التى نواجهها فى الحياة العادية أو فى الحقيقة يضعنا فى الحياة النشطة وتكون وظيفته احضار الحقيقة أمام التقاطة الحواس ، الحقيقة كما هى فى عالم الروح ، وقد تصالحت أى فى وحدتها ككل مع الموضوعية والمادة الحسية .

ولهذا ينبهنا ارنست فيشر الى أن الفن ليست وظيفته ان يدخل الأبواب المفتوحة بل أن يفتح الأبواب المغلقة . وبهذا تخلق النفس الجميلة وتتحقق دولة الجمال التى قانونها اقامة الحرية بالحرية فالفن خطاب موجه للصدور المستجيبة ، أنه نداء موجه للعقل والروح ويقول ماكس رفائيل عالم الجمال المعاصر : الفن هو فعل ابداعى دائم التجدد انه الحوار الفعال بين الروح والمادة ونكتشف بالجمال غنى العالم ذلك أننا نكتشف الحقيقة الخفية

يقول هردر : (١٧٤٤ ـ ١٨٠٣) الجمال هو المظهر الخارجى للحقيقه ، وأن اى شكل من أشكال السمو والجمال هو على وجه الدقة شكل من أشكال العافية والحياة والنفوه والازدهار وفى لجمال ينسى الانسان حدوده ولهذا لم ينس شيلر عندما قال ان الجمال هو الذى يجعل العالم سعيدا وهو الذى على حد تعبير افلاطون يعطينا حدة فى الرؤية فيسطع الجمال حتى فى الخشب والحجر وبهذا تبدو أهمية السير على صراط الجمال صراط الانسانية واذا كان الكسندر اليوت يقول اذا فقد الانسان صراط الجمال مرض ، فاننا نقول أن من يضل السير على هذا الصراط لا يعود انسانا . فالعودة هى العودة الى صراط الجمال ولا نملك الا أن نقول مع شيلر لكل فرد من المبدعين والمتذوقين :

انهض بجسارة بجناحين
وحلق فوق عصرك
ودع المستقبل يشرق
ولو بضوء خافت فى مرآتك

ونتذكر أن تأمل الجمال يزيد الانسان جمالا ويجعله يسير على صراط الجمال :

يزيدك وجهها حسنا
اذا مازدته نظرا

والجمال أيضا هو تلك الحركة الجدلية المتولدة من فعل التصادم فلا جمال من وصف خارجى ورصد لعالم الأشياء انما يتولد الجمال من الصراع بين العالم الانسانى وعالم الأشياء .. ولا يبرز الجمال الا من العلاقة الجدلية بين الشكل والمضمون ..

وكما قال هيجل يجب أن يتحول الشكل الى مضمون والمضمون الى شكل حتى يبرز الجمال .. وبهذا يكون الجمال كما قال مارتن هيدجر (حدث) فالجمال مثل الفلسفة هو جعل المفقود موجودا والموجود مفقودا .. لابد ان نفقد عالم الأشياء وهو العالم المعادى للانسان .. وأن يظهر العالم المختفى وراء عالم الأشياء ألا وهو العالم الانسانى عن طريق أنسنة العالم وعبور الهوة بين الوافع والجوهر .. فنفقد الواقع ونوجد الجوهر .. وهذا هو سر الجمال .. اننا اذا حللنا قصيدة وجدنا الصور الشعرية والحدث والصياغة والوزن والقافية والاخيلة والفكرة ولا نجد عنصر الجمال .. فالحقيقة

الابدية والخالدة هى أن من طبيعة الجوهرى أن يختفى فالاختفاء هو جوهر الجمال حتى يعمل الانسان على اظهاره من وسط ما هو عرضى وتتضح الحقيقة ·· وبعبارة واحدة يمكن القول ·· ان ماهية الجمال هى جمال الماهية وبهذا ننتقل من لغز الجمال الى جمال اللغز ونكتشف أن أشد الأشياء تخفيا هو اشد الأشياء وضوحا ونورانية · واذا كان الجمال لا يظهر كعنصر فى العمل الفنى ذلك أنه فاعلية وحركة جدلية حتى يفقد الموجود ويوجد المفقود ·

المراجـــع

بجانب المراجـــع الواردة فى الفصول الســـابقة جرت الاستعانة بالمراجع التالية :

١ ـ زكريا ابراهيم :
فلسفة الفن فى الفكر المعاصر .

٢ ـ زكريا ابراهيم :
مشـــكلة الفن .

٣ ـ فيشر :
ضرورة الفن (ترجمة : أسعد حليم)

٤ ـ لوفافر :
فى علم الجمـــال (ترجمـــة : محمد عيتانى)

٥ ـ مجاهد عبد المنعم مجاهد :
الاغتراب فى الفلسفة المعاصرة .

٦ ـ مجاهد عبد المنعم مجاهد :
الانسان والاغتراب .

٧ ـ مجاهد عبد المنعم مجاهد :
رحلة فى أعماق العقل الجدلى .

٨ ـ مجاهد عبد المنعم مجاهد :
موسوعة علم الجمال •

٩ ـ مصطفى سويف :
الأسس النفسية للابداع الفنى •

١٠ـ نيدوشيفين :
علاقة الفن بالواقع
(ترجمة : فؤاد أيوب)

11 — Edwards :
Encyclopedia of philosophy.

12 — Kennick :
Art And Philosophy.

13 — Rader :
A Modern Book of Aesthetics.

14 — Solomon :
Marxism And Art.

15 — Wiener :
Dictionary of The History of Ideas.

16 — ———————— :
Problems of Modern Aesthetics.

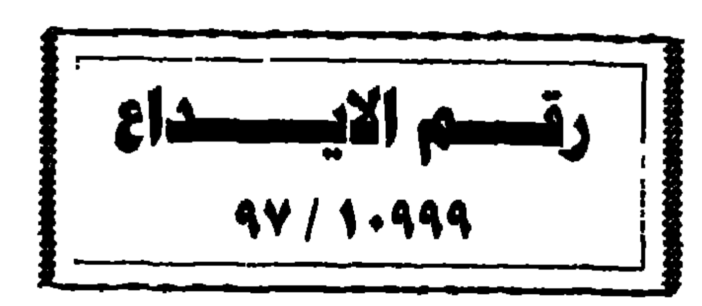


الموضوع	الصفحة

الصفحة الموضوع

القسم الثانى

السير على صراط الجمال


رقم الايداع
١٠٩٩٩ / ٩٧

الناشر

دار الثقافة للنشر والتوزيع

٢ شارع سيف الدين المهرانى - الفجالة

ت : ٥٩٠٤٦٩٦ القاهرة